مطبوعات ورسائل العشيرة المحمدية

فقه الصلوات والمدائح النبوية

بحث جديد في فقه الصلوات على الرسول صلوات الله وسلامه عليه وملحقاتها وأنواعها، ثم في قضية الموالد النبوية، ومدائح الرسول وأهل البيت رضوان الله عليهم

لفضيلة الأستاذ الإمام السيد
محمد زكي إبراهيم
رائد العشيرة المحمدية
رحمه الله تعالى رحمة واسعة

فقه الصلوات والمدائح النبوية

مَطبوعَات وَرَسَائِل العَشِيرَة المحَمّدِيّة

الطبعة الثالثة
١٤٣٢هـ - ٢٠١١ م

فقه الصلوات والمدائح النبوية

بحث جديد في فقه الصلوات على الرسول صلوات الله وسلامه عليه وملحقاتها وأنواعها، ثم في قضية الموالد النبوية، ومدائح الرسول وأهل البيت رضوان الله عليهم

لفضيلة الأستاذ الإمام السيد

محمد زكي إبراهيم

رائد العشيرة المحمدية

رحمه الله تعالى رحمة واسعة

قدم لها وعلق عليها

محيي الدين حسين يوسف الإسنوي

تلميذ المؤلف ومن خريجي الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وصَلَّى اللهُ وسَـلَّم وباركَ على سيِّدِنا محمَّدٍ وآلِهِ وصَحْبِهِ أجمعين.

أما بعد: فهذه رسالة (**فقه الصلوات والمدائح النبوية**)، وهي حقاً كما وصفها شيخنا الإمام الرائد مؤلفها: «بحث جديد في فقه الصلوات على الرسول ﷺ، وملحقاتها، وأنواعها، ثم في قضية الموالد النبوية، ومدائح الرسول ﷺ، وأهل البيت رضوان الله عليهم». وقد كتبها شيخنا رحمه الله تعالى بأسلوبه السهل الموجز، الذي يفتح الأبواب للقارئ ليحلق في آفاق المعاني الجزلة.

وهذا الكتاب بقدر ما فيه من علم وثقافة هو منهج عملي يدفع الإنسان للتعلق بالحبيب المصطفى ﷺ، وكثرة الصّلاة والسّلام عليه، وانظر إلى ما كتبه شيخنا في معاني آية الصلاة والتسليم على النبي ﷺ، ثم ما أورده من أحاديث في فضل الصلاة والسلام، وما ورد من صيغ عن السلف الصالح، مما يجدد الهِمَّة والشوق، ويدفع إلى التطبيق العملي، وسلوك طريق الصالحين.

وإنك لتجد في ثنايا هذه الرسالة الكثير من كشف الشبهات ودفـع توهـم الخصوم فـي كثير مـن المسـائل، خصوصاً حول الصلوات والبردة والدلائل، بحجج واضحة داحضة .

وقد قابلتُ النص على الطبعتين السابقتين:

١) الطبعة التي صدرت في عدد خاص من مجلة المسلم، السنة (٢٥)، العدد (٤-٩)، غرة ربيع الآخر ١٤٠٥ هـ، الموافق ٢٤ من ديسمبر ١٩٨٤م.

٢) الطبعـة التي صدرت فـي ١٩٨٥م، وطبعت في مطبعة الحضارة العربية بالفجالة.

ثُـمّ قمتُ بتصحيـح النص، وضبـط ما يحتـاج إلى ضبط، وعـزوت الأحاديـث النبويـة الشـريفة إلـى أقـرب مصادرهـا، وعلّقت على مواضع من الرسالة شرحاً وتفصيلاً وتوثيقاً .

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وكتبه

محيي الدين حسين يوسف الإسنوي

هذه الرسالة الشريفة
فقه الصلوات والمدائح النبوية

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله ﷺ، ورضي الله عن أشـياخنا في الله، ورحم الله مَنْ سبقنا مِنْ إخواننا بالإيمان إلى الله، ووفق أحياءنا جميعاً إلى ما يحبه ويرضاه .

وبعـــــد:

إنَّ مِـنْ فضـل الله تعالى علينـا أن وفقنا لكتابة هذه الرسـالة المركَّزة في فقه الصَّلَوَاتِ على سيِّد الكائناتِ، ثُمَّ فيما هو كالصّلواتِ من المدائح النبوية، منثورة أو منظومة، في صورة دعاء أو ثناء.

وإنَّ الموفَّق إلى مطالعة هذه الرسـالة سـوف يستوعب خيراً كثيراً جـداً علمياً وأدبيـاً ولُغَويّاً وروحياً وتاريخيـاً، لعله لم يتوفر على هذه الصورة في مكتوب سابق.

وإذا كان الفضلُ عائداً إلى الأزهر الشريفِ باختياره لشخصنا، لنشترِكَ في شَرَفِ الحديث في المجال النبويّ الأشرف، فإنَّ الفضل كله عائدٌ إلى الله تعالى في توجيهنا إلى هذا الموضوع الذي يرجح أنه لن يطرقه أحدٌ ممن قد دعوا إلى الحديث في هذا المجال الفسيح العميق.

وإنّما أردنا بذلك خدمة هذا الجانب المنسي أو المتروك، مع محاولة ما وقفنا أنفسنا عليه من التقريب بين أهل القبلة وتجميعهم على خدمة الأهم، واغتنام الممكن، والتنزه عن الخلاف والاختلاف.

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

محمد زكي إبراهيم

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله ﷺ، ورضي الله عن أشياخنا في الله، ورحم الله مَنْ سبقنا مِنْ إخواننا بالإيمان إلى الله، ووفق أحياءنا جميعاً إلى ما يحبه ويرضاه .

وبعـــد: فقد أسعدني الأزهر الشريف – حفظ الله مناره، وخلّد آثاره، وضاعف أنواره وثماره – بأنْ طلب إليَّ بحثاً في السيرة النَّبوية، أشترك به في المؤتمر العالمي الذي سيعقد بالقاهرة بإشراف الأزهر، لبحث خدمة الإسلام والمسلمين مِنْ خلال السيرة المطهرة وعلومها .

ولسوء صحتي هممتُ بالاعتذار، لكنني رأيْتُ أن سلسلة « **فقه السيرة** » تنقصها هذه الحلقة من المعرفة والتاريخ، فكتبتُها، ولا أظن أنني سُبِقْتُ إليها على هذه الصورة، فهي هدية إلى سيدنا رسول الله ﷺ رجاء الشفاعة، وأستغفر الله العظيم .

وقـد حاولـتُ جهـدي أن أجعلهـا مـن أسـباب التوفيـق والتقريب والمحبة بين جماعات المسلمين .

كـما حاولـتُ جهـدي أن أكتب بتركيـز مطلـق، وأن أجعل الإجمال والإنصاف خصيصة هذا البحث، ليكون أعمق وأعرق وأشـوق وأشرق، حتَّى إذا شـاء اللهُ عدنـا يوماً إليه، فـكان كتاباً نافعاً لأهل القبلة فيما نأمل من فضل الله .

وفي معتكفـي ومعاناتي الصحية كتبتُ هذا، راجياً أن يكون وسـيلتي إلى الله في العفـو والعافيـة إنْ كان في العمـر بقيـة، وفي الرضا وحسن الخاتمة إذا كان قد حان الرحيل .

أسـألُ اللهَ القبول، وأعتذرُ عـن التقصير، ولا أزكِّي على الله أحداً، والله الموفق والمستعان ،،،

محمد زكي إبراهيم

القسم الأول

مع آية الصلاة والتسليم

أدم الصّـلاة علـى النبـيِّ محمّـد

فقبولُـها حَتْمٌ بـدون تـردد

أعمـالُنـا بيـن القبـولِ وردِّهـا

إلا الصَّـلاة عـلى النبـيِّ محمـد

فصـلاةُ ربِّي عَـدَّ أنفاس الورى

وسـلامُهُ أبـداً عليكم سـيِّدي

والآلِ والصَّحْبِ الكرامِ ومَنْ تَـلا

والصالحين على الـدوامِ السَّرْمَدِي

مع آية الصَّلاة والتسليم

١) واجب الصَّلاة والسلام عليه ﷺ:

يقـول الله تعـالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَـٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ (١).

إذا ذُكِرَ سـيدنا رسول الله المصطفى ﷺ كان أول ما يذكر به واجـب الصّلاة والسّـلام عليه، والحكمة في ذلـك إيجابية بالغة، فالصَّلاة والسّـلام عليـه مذكِّرة بحقوق الله خاصـة، ثُمَّ بحقوقه ﷺ، ثُمَّ بحقوق الإسلام عامة (٢).

---

(١) سورة الأحزاب: الآية ٥٦ .

(٢) قال شـيخنا المؤلف رحمه الله: جـاءت الصّلاة في القرآن بمعنى العبادة في نحـو قوله تعالى: ﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ [البقـرة: ٤٣]، وجاءت فيه بمعنى الدعاء في نحو قوله تعالى: ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ ﴾ [التوبـة: ١٠٣]، وجـاءت في اللغة بمعنى الرحمة ومعنـى الثناء، ولكنها هنا أوسع وأجمع وأكمل وأشمل، كما سنرى إن شاء الله تعالى.

*** ومـن هنـا جاء الأمر بالصَّلاة والسَّـلام عليه ﷺ في الآية، مؤكَّداً من عدة جوانب:**

أولاً: الإحاطة بأنّ الله تعالى يصلي عليه وملائكته، ولم يصرح في القرآن بمثل هذا ولا بنحوه لنبيٍّ من قبله ﷺ .

ثانيـاً: تأكيد الأمـر بهذه الصَّلاة ابتداء بحرف « إنَّ » مما يزيد في معنى التشريف والتكريم والأهمية والخصوصية.

ثالثاً: تأكيد السَّلام عليه بقوله تعالى: ﴿ تَسْلِيمًا ﴾، وهو يفيد معنى تأكيد الصَّلاة بمثل ذلك، من طريق الحذف الذي يدلُّ عليه مـا بعده مبالغةً في البيان والطلب، فكأنه تعالى قال: « صلوا عليه صلاةً أو تصليةً، وسلموا عليه سلاماً أو تسليماً ».

والتأكيـد المعنـوي بصيغـة التفعيـل، يفيـد التـزام التكـرار والعمـق، ولا يكون التكـرار والعمق إلا عن حكمـة، لعلَّ منها هنا تجدد معاني الصَّلاة والسَّلام في نَفْس المصلِّي، وتنوعها، فكأنه يطلـب لرسـوله ﷺ في كُلِّ مرّة شـيئاً جديداً مـن مراتب الكمال

عنـد الله، والكـمال عنـد الله لا يتناهـى، وكأنه بعميـق التوجه في طلب الكمال لنبيه ﷺ يستشرفُ جانباً من الصفاء والرقة، فيصيبه نصيبٌ من الرُّوحانية والمدد، والتسامي إلى مراتب المقربين .

وبذلـك تحصـل بركـة الصَّلاة والسَّـلام عـلى ذات المصلِّي، عـلى حين يؤدِّي حقاً هو نوعٌ مسـتحبٌّ من العبـادة، لا يُمَل ولا يُسْتثقل.

وهنا قد يندمج المصلِّي في صلاته حتّى ليكون بشخصه كأنما هو صلاة متجسدة .

رابعاً: في بلاغه عزَّ وجلَّ للنّاس، مؤكِّداً أنه يصلي على النبيِّ ﷺ إعلامٌ بأنه تعالى يحب ذلك، فهو يأمر به تكليفاً وتشريفاً معاً، حتى يشاركه عباده فيما أحبّه لنفسه، فقد أحب لهم ما أحبه لنفسه، فارتفـع به مـن مرتبة ظاهر التكليف إلى مرتبـة حقيقة التشريف، لتكون معاملته بطاعته فيما أحب لنفسه ولعباده، نوعاً من الفضل الذي يؤتيه الله لمن يشاء من عباده .

وإذا كان هـذا هـو شـأن بقيـة الطاعـات فهـو هنـا أعـرق وأصدق.

خامساً: التعميم المطلق في قوله تعالى: ﴿وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ﴾، دون تخصيص نوع أو طبقة معينة من الملائكة، إعلانٌ هائلٌ بمقام المصلَّى عليه ﷺ، فحملة العـرش ومَنْ حوله، تدرجاً إلى ما فوق الإحصاء والحصر مـن الملائكة، في عَرَصات[1] الملك والملكوت وطبقات الغيب والشـهادة، وعوالم الخلـق والأمر ﴿وَمَا يَعۡلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾[2]، كل أولئـك بلا اسـتثناء يصلون عـلى النبيِّ ﷺ، فأيـن هو العقل البـشري الذي يدرك هذا المقـام ؟! أو يدرك سر الدعوة إليه ؟!

سادسـاً: لهذا فسرنـا الصَّلاة عليـه ﷺ من الله بأنهـا (عطاء إلهـي)، أي تـامٌّ عامٌّ كاملٌ شـاملٌ، لكُلِّ ما خطـر على قلب بشر، مـن كُلِّ ما هو تقدير وتوقير وتشريف وتكريم، ومن كل ما يليق بتعطف الألوهية، على قمة المجد في البشرية.

---

(١) العَرْصَة: وسـط الدار، وهي البقعة الواسعة من الأرض ليس بها بناء، وتجمَع على: عِراص، وعَرَصات، وأعراص.

(٢) سورة المدثر: الآية ٣١ .

فـإنَّ تقييـد صلاة الحـق تعالى هنـا على حبيبـه الأعظم ﷺ، وتفسـيرها بخصيصـة الرحمة أو المغفرة فقـط، أو نحوها: تَحَكُّمٌ لا دليـل عليه[1]، وحسـبنا قوله تعـالى: ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴾[2]، ﴿ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴾[3].

---

(١) وهذا الذي ذكره شـيخنا رحمه الله تعالى في معنى صلاة الحق سـبحانه على نبيه ﷺ من أفضل التقريرات، وهو ما يقتضيه التحقيق، وحاصل ما ذكره الأئمة الثقات.

وقـد نقل البيهقي في شـعب الإيـمان (٢/ ١٣٣- ١٣٤) عن الحليمي رحمه الله في معنى « اللهم صلّ على محمد »، قال: « اللهم عظّمه ﷺ في الدنيا بإعلاء ذكره، وإظهار دينه، وإبقاء شريعته، وفي الآخرة بتشفيعه في أمتـه، وإجـزال أجـره ومثوبته، وإبـداء فضله للأولـين والآخرين بالمقام المحمود، وتقديمه على كافة المقربين في اليوم المشهود ».

وأورد ابـن حجـر الهيتمي في « **الـدر المنضود في الصّلاة والسّـلام على صاحب المقام المحمود** ﷺ » (ص ٤٤) عن ابن عطية قوله: « صلوات الله على عبيده: رحمته وبركته وتشريفه إيّاهم في الدنيا والآخرة، ونشره الثناء الجميل عليهم؛ أي: فهي تشـمل ذلك كله، لكن الذي لنبينا ﷺ منه هو أكمله وأعلاه وأشرفه وأتمه ».

(٢) سورة الضحى: الآية ٥ .

(٣) سورة الإسراء: الآية ٢٠ .

سـابعـاً: أمَّـا صـلاة الملائكـة، فلا شَـكَّ أنهـا (دعـاء) بما ألهمهم الله تعالى الدعـاء بـه لحبيبه الأكرم، فتحـديده بالاستغفار وحـده حُكْـمٌ بلا دليـل[1]، فقد يكـون الله تعالى قـد ألهم الجميع صيغـة واحدة، وقـد يكون قد عَلّـم أهل كل منزلـة من ملائكته مـا يليق بهم وبـه ﷺ، وقد يكون قـد وجّه كل مَلَـك بمفرده إلى دعـاء خـاص، وقد يكون غـير ذلك من نفحـات الفيض الرباني اللامتناهي .

ثامناً: أمَّا صلاة المؤمنين عليه ﷺ فهي على ما نفهم: شُـكْرٌ، ورجاءٌ، ووفاءٌ، وولاء .

فالمسلمُ يسأل الله تعالى كما يأمره الله، راجياً من الله أن يصلِّي ويسـلِّم على النبيِّ ﷺ بما يشـاء، كما يشـاء، على ما يشـاء، فيما

(١) قـال شـيخنا المؤلـف رحمـه الله: ثابـتٌ في القـرآن أن الذيـن يحملـون العرش ومَنْ حوله يسـتغفرون للذين آمنوا، فليس استغفارهم خاصاً برسـول الله ﷺ [فلا شـك أن صلاة الملائكة على الرسـول ﷺ أعم من الاسـتغفار وأشـمل، لأن الصَّلاة على النبيّ ﷺ خصيصة له] كما تفيده آية الأمر بالصَّلاة، فتأمَّل.

يشــاء، فليس مــن التفويض أن يقــترح العبد على الله نوعــاً معيناً مــن صنــوف الصَّلاة إلا ما كان إمعانــاً في تنفيذ الأمر بالصّلاة في بحبوحة الحب .

تاسـعاً: وقد عَلّمنا الرسـول ﷺ أن نقول: « **اللهم صلِّ على محمَّـدٍ وآل محمَّـدٍ، كما صَلَّيْتَ على إبراهيـم وآل إبراهيم** ... إلخ» في ختام التشهد .

وليـس المعنى أن تكـون الصّلاة هنا هي عـين الصّلاة هناك فــ ﴿ **هُمۡ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِۗ** ﴾[1]، ولكن المعنى: إنك يا رب وقد صلَّيـت على إبراهيم بما هو أهله، فإن محمّـداً أوْلى بصلاتك عليه أيضاً بما هو أهله . وكذلك الآل المكرمون .

وطلــب البركة بعــد ذلك، هو طلــب مزيد من هــذا العطاء المتزايـد لــه ﷺ، وإذا كان الله قد تفضل فبـارَك (يعني ضاعف) عطـاءه لإبراهيـم عليه السـلام، فـأوْلى بفضلـه أن يضاعف هذا العطاء له ﷺ .

---

(١) سورة آل عمران: الآية ١٦٣ .

والتمثيـل هنا للتقريـب، في « كما صليت وباركت »، باتفاق أهـل العلـم، كـما ضرب الله المثل لنوره مـن المشـكاة والمصباح، فسقط هنا الاعتراض بقانون المشبّه والمشبّه به .

عاشراً: وأمّا أنَّ صـلاة المؤمنين عليه ﷺ وفـاء، فهـذا أدنى حقوق الرسـالة عـلى المؤمنين، وقد أُخرجوا بهـا من الظلمات إلى النور، وكانوا خير أُمّةٍ أخرجت للنّاس، فهي وفاء بالشكر لله على الرحمـة المهداة ﷺ .

حـادي عـشر: بـل إنَّ في صـلاة الملائكـة عليـه ﷺ مسـحة أو لفتـة مـن الوفـاء أيضـاً، ولو لم يكـن منظـوراً إلى خصوصها، أليس الله تعالى قد أرسـله (رحمةً للعالمـين)، أي رحمة لكل عوالم الغيب والشـهادة، ما علمنـا منها وما لم نعلم، ثُـمَّ أليس الملائكة عالماً من هذه العوالم المرحومة بـه ﷺ، إذنْ فصلاةُ الملائكة عليه (منظـوراً فيهـا إلى هذا المعنى) تعطي مَسْـحَةً أو لفتةً من الوفاء، مقصوداً كان أم غير مقصود.

ثاني عشر: ولا بد هنا من وقفة هامة، فإنّ الذي يرحم الله بـه غيره، لا شـك أحظى عند الله من المرحوم نفسـه، والملائكة على

طبقاتهم مرحومون به ﷺ بمقتضى العموم في الآية، فاقتضى هـذا نوعاً أكيداً من الأفضلية له ﷺ على عالم الملائكة، فيكون مِنْ باب أَوْلى قد ثبتت له الأفضلية على ما سوى الملائكة مِنْ عوالم، فيكون أفضل الخلق كلهم: من الأزل للأبد ﷺ [1].

ثالث عشر: وأمّا أنَّ الصَّلاة (ولاء)[2]، فما لم يكن الولاء

---

(١) تضافرت النصوص على أفضليته ﷺ على جميع المخلوقات، قال العلامة البُرهَانُ اللَّقَانِيُّ (ت: ١٠٤١هـ) في شرحه على قوله في « جَوْهَرَةِ التَّوحيد »:

وأَفْضَلُ الخَلْقِ عَلَى الإطْلَاقِ   نَبِيُّنَا فَمِـلْ عن الشِّقَاقِ

« أَفْضَلِيَّتُهُ ﷺ على جميع المخلوقات مما أَجْمَعَ عليه المسلمون، وأقام عليه قواطِعَ الأدلة المحقِّقُون ».

وقال العلامة أبو عبد الله محمد عليش المالكي (ت: ١٢٩٩هـ) في كتابه «فتح العلي المالك في الفتوى على مذهب الإمام مالك»: « وقال الشيخُ عبد السلام في (هداية المُرِيدِ لجوهرة التوحيد): الظَّاهِرُ أنَّ هذا الحكمَ واجبُ الاعتقاد على كل مُكَلَّفٍ على ما يُؤخَذُ مِنْ ظاهر كلامهم، وصرَّح به بعضُهم، ولفْظُ النَّوويِّ: ولا بُدَّ مِن اعتقاد التفضيل. انتهى. ولا شَكَّ في عصيان منكره وتبديعه وتأديبه ».

(٢) إن من أعظم ما تحتاجه الأمة في هذه المرحلة: إحياء روح الولاء في نفوس أبنائها، وتعزيز أسباب ارتباط أفرادها بالنبي ﷺ، ومن =

للنبي ﷺ، والانتماء إلى رسالته، فليس في الدنيا ما يستحق الولاء والانتماء، إلا أن يكون ولاء للجاهلية، وانتماء للحيوانية، مما تدعو إليه الشيوعية والعلمانية، ومذاهب الزنادقة والملاحدة .

رابع عشر: وفي الوفاء والولاء والانتماء معنى الشكر لله تعالى على هذا الفضل: فضل إرساله ﷺ، وفضل جَعْلنا من أمته ﷺ، وفضل الأمر بالصَّلاة عليه، وفضل مضاعفة الثواب عليها، مع أنّ الصَّلاة عليه ليست تفضلاً من المصلِّي، بل هي فرضٌ بالاقتضاء الذاتي ثُمَّ بالتوجيه الإلهي، ثُمَّ بالواجب العام، ولكن فضل الله عظيم .

= ذلك تعظيم حرمته، ولزوم الأدب معه ظاهراً وباطناً، والانقياد له، والنهي عن فعل ما يخلّ بتعظيمه واحترامه إلى قيام الساعة.

والصلاة على النبي ﷺ من مظاهر هذا الولاء، وقد قال الله تعالى: ﴿ ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ﴾، قال سهل بن عبد الله التُّسْتَري في تفسيره (ص ١٢٦): « مَنْ لم ير نفسه في مِلْك الرسول ﷺ، ولم ير ولاية الرسول ﷺ في جميع الأحوال لم يذق حلاوة سنته بحال، لأن النبي ﷺ هو أولى بالمؤمنين، والنبي ﷺ يقول: « **لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه وماله وولده والناس أجمعين** » [رواه البخاري ومسلم] ».

٢) صيغ الصَّلاة والسَّلام:

من كل هذه المعاني التي قَدَّمْنا مجتمعة، ثُمَّ من الإحساس الإيـماني المنبعث بالفطرة والوجدان في قلب المؤمن الحق، حباً في الله ورسوله ﷺ .

ثُمَّ من دراسـات تاريـخ النبوة، وأثر الرسـالة على البشرية، وعـلى كُلِّ نواحي الحياة الإنسـانية، ودفعهـا إلى الطهارة المطلقة، وإلى التقدم الشريف، وإلى الحضارة المرتبطة بمعاقد العزِّ العاجل والآجل .

ثُـمَّ ممَّـا حملته إلينـا الأخبـار الصادقة والآثـار الكريمة من عظيم أخلاقه ﷺ ونموذجيـة حياته، وآدابه ومعاملاته، وروائع عبادته، وخوالد حقوقه على أهل دعوته، بل على الدنيا جميعاً .

مِنْ كُلِّ ذلك اشتد شَغَفُ قلوب خواص أمته بحبه ﷺ حباً جارفـاً، جعلهم يتفنّنـون في إظهار آثار هذا الحـب، بكُلِّ ما أتيح لهم من صـور التمجيد والتوقير والتعزير، حسـبما وسـع الجَهْدُ وبلغت الطاقة، على مراتب الآفاق والأذواق .

فألَّفوا في الصَّلاة والسَّلام عليه صيغاً شَتَّى [1]، للإسفار عن مواجيدهـم وشرف أحاسيسـهم، حيث لم يـأت مُخَصِّصٌ بالتزام صيغة معينة في الصّلاة والسّلام في غير المفروضات والنوافل .

وقـد أخذوا هذا مِنْ سـعة المعنى في قوله تعالى: ﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَـزَّرُوهُ وَنَصَـرُوهُ ﴾[2]، والتعزيـر هنـا هـو التمجيـد والتوقـير، والتسـامي بالمنزلـة، والترفــع في الأداء، والارتبـاط

---

(١) اهتمـت الأمة بالصَّلاة على النبـي ﷺ، وتنوعت المؤلفات فيها، فمنها تلـك **الكتب المؤلفـة في فضل الصلاة على النبي** ﷺ، وما ورد في ذلك مـن الأحاديـث والآثـار، وهـي أول الأنـواع ظهـوراً، ومنهـا كتاب « الصـلاة على النبـي ﷺ » للحافظ ابـن أبي الدنيـا (ت: ٢٨١ هـ)، وكتاب القاضي إسـماعيل بن إسحاق (ت: ٢٨٢ هـ)، ومنها **الكتب التـي جمعـت صيغ الصلـوات الواردة عـن النبي** ﷺ، وعن السـلف ومَنْ بعدهم، بقصد التعبد بها، وأشـهرها «دلائـل الخيرات»، ومنها **الكتب التي جمعت المسـائل والأحكام المتعلقة بالصلاة على النبي** ﷺ، ومـن أشـهرها: « جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسـلام على خير الأنام » لابن القيم (ت: ٧٥١ هـ) رحمه الله، و«القول البديع في فضل الصلاة على الحبيب الشفيع» للسخاوي(ت: ٩٠٢ هـ).

(٢) سورة الأعراف: الآية ١٥٧ .

بالقـــدوة، مـــع التنزه عن ملابســة المحظــور في قوله تعالى: ﴿ لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضٗاۚ ﴾[1]، ثُمَّ ما جـاء بعد ذلك من الآيات المتضمنة ضرورة التزام الأدب معـه ﷺ، ثُـمَّ مـا جـاء في صحيح الآثار مـن فرضية حبـه، وتقديمـه على النفس والأهل والولد والنّاس أجمعين .

كُلُّ هذا إلى ما جاء مرفوعاً وموقوفاً من الترغيب في إحسان الصّلاة عليه ﷺ، بعد ما ثبت من الترغيب البالغ في كثرة الصَّلاة عليـه، وأنَّ مَنْ صلَّى عليـه واحدة صلَّى الله عليه بهـا عشراً، ومَنْ صلَّى عليه عشراً صلَّى الله عليه بها مائة، ومَنْ أكثر فالله أكثر.

هكـذا جـاء الترغيـب في الصَّلاة عليـه ﷺ مطلقـاً، بلا قيد ولا شرط، إلا مـا خالـف المعلـوم مـن الدِّيـن بالـضرورة، وقد نبّـه إليـه ﷺ في قوله: « **لاَ تُطْـرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى عِيسَـى ابْـنَ مَرْيَـمَ** »[2]، فالممنـوع أن نقـول فيه ﷺ ما قـال النصارى في

---

(١) سورة النور: الآية ٦٣ .

(٢) رواه البخـاري في صحيحه (رقـم ٣٢٦١). **والإطراء**: هو الإفراط في المديح، ومجاوزة الحد فيه، أو هو المديح بالباطل والكذب فيه .

عيسى عليه السلام، فتجعله إلهاً أو شبه إله، أو تجعله ولداً لله، تعالى الله عن ذلك، وإنما هو عَبْدُ الله ورسوله، أي بشر يوحى إليه، وللوحي شرائط وخصائص لا ترفض البشرية، ولكنها تميزها بأقباس أنوار روح القدس حتى تنفرد بتنزيل الأسرار الغيبية، من الملأ الأعلى هدايةً للعباد [1].

٣) مسلك الوضوح والتصريح:

وقد انفرد كثير ممن اشتهروا بحبِّ رسول الله ﷺ بتأليف صيغٍ مختلفة المعاني والأبنية بين الشعر والنثر في الصَّلاة والسلام عليه، يعبِّرون بها عن مكنونات الذات، وتأجج الأشواق، والعروج في مدارج السَّالكين، ومعارج الواصلين، وجعلوها وسائل إلى الله سبحانه وتعالى، تخف بها اللوعة، وترقأ الدمعة، وتزف المتعة، وتقرب النجعة.

---

(١) ورحم الله الإمام البوصيري إذ يقول في البردة:

دَعْ ما ادَّعَتْهُ النَّصارَى في نَبيِّهِمِ
واحكُمْ بما شِئْتَ مَدْحاً فيهِ واحْتكِمِ

وقد سلك هؤلاء المحبون في أساليب صلواتهم مسلكين اثنين:

١) مسلك التصريح.

٢) مسلك الرمز والتلويح.

*** وهنا نورد نماذج مما جاء على مسلك التصريح من الصَّلوات على سيد الكائنات ﷺ.**

١- من صلوات الإمام علي رضي الله عنه:

« لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ وسَعْدَيْكَ، صَلَوَاتُ الله البَرِّ الرَّحِيمِ، والمَلائِكَةِ المُقَرَّبِينَ، والنَّبِيِّينَ والصِّدِّيقِينَ، والشُّهَدَاءِ والصَّالِحِينَ، وَمَا سَبَّحَ لَكَ مِن شَيْءٍ يَا رَبَّ العَالَمِينَ، عَلَى مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ الله، خَاتَمِ النَّبِيِّينَ، وسَيِّدِ المُرْسَلِينَ، وإمَامِ المُتَّقِينَ، وَرَسُولِ رَبِّ العَالَمِينَ، الشَّاهِدِ البَشِيرِ، الدَّاعِي إِلَيْكَ بإِذْنِكَ، السِّرَاجِ المُنِيرِ، وَسَلِّمْ تَسْلِيماً »(١).

وهي من الصّلوات الجوامع المغنية عن الشرح والتعليق.

---

(١) أوردها القاضي عياض في « الشفا بتعريف حقوق المصطفى » ٢/ ٧٢.

٢- من صلوات ابن مسعود رضي الله عنه:

« اللَّهُـمَّ اجْعَـلْ صَلواتِـكَ وَبَرَكَاتِكَ وَرَحْمَتَكَ، عَلَى سَـيِّدِ الْمُرْسَـلِينَ وإِمَامِ الْمُتَّقِينَ وخَاتَمِ النَّبِيِّينَ مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ إِمَـامِ الخَيْرِ وَقَائِدِ الخَيْرِ وَنبيِّ الرَّحْمَةِ، اللَّهُمَّ ابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا يَغْبِطُـهُ عَلَيْهِ الأَوَّلُونَ وَالآخِرُونَ »[1].

---

(١) رواه عبد الرزاق في المصنف (رقم ٣١٠٩)، وابن ماجه في سننه (رقم ٩٠٦)، وأبـو يعـلى في مسـنده (رقـم ٥٢٦٧)، والطـبراني في المعجم الكبـير ٩/ ١١٥، وأبـو نعيـم في حلية الأوليـاء ٤/ ٢٧١، والشـاشي ٢/ ٨٩ ، والبيهقي في شـعب الإيمان ٢/ ٢٠٨، والقاضي إسماعيل في فضل الصَّلاة على النبي ﷺ (رقم ٦١)، وقد حسنه الحافظ البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٦/ ١٦٧، وكذلك حسـنه الحافظ السـيوطي في تحفة الأبرار بنكت الأذكار (ص ١٤).

ولفـظ ابن ماجه في سـننه: عن عبد الله بن مسـعود رضي الله عنه قال: إذا صليتم على رسول الله ﷺ فأحسنوا الصَّلاة عليه، فإنكم لا تَدْرُونَ لعل ذلك يعرض عليه. قال: فقالوا له: فَعَلِّمْنَا .

قال: قولوا:

اللَّهُـمَّ اجْعَـلْ صَلاتَـكَ ورَحْمَتَـكَ وبَرَكَاتِكَ عَلَى سَـيِّدِ الْمُرْسَـلِينَ، =

ثُـمَّ ختمهـا بالصَّـلاة الإبراهيميـة المجيديـة، وبينهـا وبـين صلوات الإمام عليّ شبه كبير.

٣- صلاة الإمام الشّافعي:

وهنـاك الصَّلاة المنسـوبة إلى الإمام الشـافعي رحمـه الله، في كتابـه: « الرسـالة »[(١)]، وهـي شـهيرة منتشرة بـين كل الطوائف

= وإِمَامِ المُتَّقِينَ، وخَاتَمِ النَّبِيِّينَ، مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ ورَسُـولِكَ، إِمَام الخَيْرِ، وَقَائِـدِ الخَيْـرِ، وَرَسُـولِ الرَّحْمَـةِ . اللَّهُـمَّ ابْعَثْـهُ مَقَامـاً مَحْمُـوداً يَغْبِطُـهُ بِـهِ الأَوَّلُـونَ والآخِـرُونَ. اللَّهُـمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّـدٍ، وعَـلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْـتَ عَـلَى إِبْرَاهِيمَ، وعَـلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيـدٌ. اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِـيدٌ.

(١) أوردها الإمام الشافعي في كتابه الرسالة (ص ١٦ رقم ٣٩)، ونصُّها: وصـلَّى الله عـلى نبيِّنـا مُحَمَّدٍ كلَّمـا ذَكَـرَهُ الذَّاكِـرُونَ، وغَفَل عـن ذِكْرِهِ الغافِلُونَ . وصلَّى الله عليه في الأوَّلين والآخرين، أفضلَ وأكثرَ وأزكى مـا صلَّى على أَحَدٍ مـن خَلْقِـهِ . وزكَّانا وإيَّاكم بالصَّلاة عليه، أفضلَ ما زكَّـى أحدًا من أُمَّتِهِ بصلاته عليه . والسَّـلام عليـه ورحمةُ الله وبركاته. وجـزاه الله عنَّـا أفْضَـلَ ما جزى مُرْسَـلاً عن مَنْ أُرْسِـلَ إليـه ؛ فإنَّه =

في كل المواطـن، وكان الشَّـافعية من علـماء الأزهر وبعض علماء المذاهب الأخـرى يختتمون بها مجالس الـدرس، والمجالس ذات الأهمية، وقد أشار إليها الإمام ابن حجر العسقلاني في فتاويه.

وبلغنا من كبار شـيوخنا أنّ لجان امتحان (الشهادة العالمية القديمة) كانت إذا قررت نجاح الطالب ختمت جلسـتها بهذه الصَّلاة، « تتلوها اللجنة جماعة بصوت واحد رتيب حبيب، ثُمَّ

= أنقَذَنـا به مـن الهَلَكَة، وجعلنا في خـير أُمَّةٍ أخرجـت للنَّاس، دائنينَ بدينـه الذي ارتضى، واصطفى بـه ملائكتَه ومَنْ أنعـم عليه مِنْ خلقه، فلم تُمْسِ بنا نعمةٌ ظهرتْ ولا بطنتْ، نلنا بها حظًّا في دِينٍ ودُنْيا، أو دُفِعَ بها عنَّا مكروهٌ فيهما، أو في واحدٍ منهما : إلا ومحمَّدٌ صلى الله عليه سببُها، القائدُ إلى خيرها، والهادي إلى رُشْدِها، الذَّائدُ عن الهَلَكَة وموارد السَّوْءِ في خلاف الرُّشْدِ، المُنَـبِّـهُ للأسباب التي تُورد الهَلَكَة، القائمُ بالنصيحـةِ في الإرشاد والإنذار فيها . فصَلَّى الله على محمَّدٍ وعلى آل محمَّدٍ، كما صَلَّى على إبراهيم وآل إبراهيم، إنَّـه حميدٌ مجيدٌ . اهـ

فهـذه الصَّـلاة مـن إنشـاء الإمام الشـافعي، ثـم تبعه كثير مـن العلماء الشـافعية وغيرهـم على ذلـك يتبركون بذكرهـا في مصنفاتهـم، منهم الإمام البيهقي فقد ذكرها في الدلائل وفي السنن الكبرى وفي غير ذلك من مؤلفاته.. ومنهم الإمام النووي، والإمام السيوطي، وغيرهم.

يعقبون على الصَّلاة بقراءة سورة العصر، والتسبيح الوارد في ختام المجالس، فيعلم المنتظرون في خارج قاعة الامتحان أن الطالب قد كتب الله له النجاح ».

ولا يزال كثيرون من الصُّوفية الشَّرعيين على اختلاف مشاربهم يستفتحون أو يختتمون بها مجالس العبادة والمذاكرة وغيرها، ولعل من أسباب شهرتها حب الجماهير للإمام الشافعي، وحسن ثقتهم به، والرغبة إلى الله في التشبه به، والقدوة بعلمه وعمله.

ونصُّ هذه الصَّلاة [1]:

« اللَّهُمَّ صَلِّ أَفْضَلَ صَلاَةٍ عَلَى أَسْعَدِ مَخْلُوقَاتِكَ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ، عَدَدَ مَعْلُومَاتِكَ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِكَ، كُلَّمَا ذَكَرَكَ الذَّاكِرُونَ، وغَفَلَ عَنْ ذِكْرِهِ الغَافِلُونَ »[2].

---

(١) أي فيما استقرَّ عليه العمل عند مشايخ الطريق وأهل العلم .

(٢) وقد أدركتُ - صغيراً - أهل العلم في صعيد مصر يختمون مجالسهم=

فتصـوَّر أنت مدى معلومات الله ومداد كلماته: ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ﴾(١)، ثُـمَّ تصور كل ذلك مكرراً كلما ذكر الله ورسوله، أو لم يذكر الله ورسوله (هذا منتهى الحب).

٤- صلاة الشّاذلي:

ومـن أشـهر الصّلـوات الصريحـة: الصَّلاة التي تنسـب إلى أبي الحسن الشّاذلي رضي الله عنه، ونصُّها:

« اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وبَارِكْ على سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ بِقَدْرِ عَظَمَةِ ذَاتِكَ فِي كُلِّ وَقْتٍ وحِين ».

= بتلـك الصيغـة التـي ذكرها شـيخنا مع اختلاف يسـير، فقـد كانوا يقولون:

« اللَّهُـمَّ صَـلِّ أَفْضَلَ صَـلاَةٍ عَلَى أَسْـعَدِ مَخْلُوقَاتِكَ قَمِـرِ الهُدى، مُحَمَّد عَبْدِكَ ونبيِّكَ ورسُـولِكَ البشـير الأُمِّي، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وسَـلِّمْ عَدَدَ مَعْلُومَاتِـكَ ومِدَادَ كَلِمَاتِـكَ كُلَّمَا ذَكَرَكَ الذَّاكِـرُونَ وغَفَلَ عَنْ ذِكْرِكَ وذِكْرِهِ الغَافِلُونَ ».

(١) سورة لقمان: الآية ٢٧ .

ولـك أن تتصـور بمحدوديـة الخلـق، عظمـة اللامحـدود عـزَّ وجلَّ، ثُـمَّ تتصور بعد ذلـك قَدْرَ هـذه العَظَمة، ثُـمَّ قَدْرَ ما يناسـبها في كـمال ألوهيتهـا، لتسـتطيع أن تتصـور القـدر الهائـل اللامحـدود الذي يطلبه المصلِّي بهذه الصيغة على رسـول الله ﷺ، ولهـذا كانـت مِـنْ ألـزم الأوراد اليوميـة الدائمة لكثير جـداً من طوائف الشاذلية، (هذا غاية التقدير).

٥- صلاة الشيخ التازي:

ومن أشهر الصلوات بين المحبين، صلاة الشيخ [إبراهيم بن محمـد بن] علي التازي (بالتاء والـزاي المعجمتين)، وهي عندهم من المجرَّبات في التوسـل بها إلى الله تعالى، ولهذا يسمونها الصَّلاة الناريـة (بالنـون والراء)، وهي ممـا لا يخص طائفـة معينة، وكان أخونا في الله العالم العارف الشـيخ (محمـد أبوالعيون)(١) يلتزمها ويوصي بها مريديه، ونصُّها:

---

(١) مـن شـيوخ السـادة الخلوتية بمـصر. أخـذ الطريق عن والده الشـيخ إبراهيـم أبو العيون عن الشـيخ محمـود أفندي عوني عن الشـيخ أحمد الصاوي عن الشيخ أحمد الدردير العدوي.

« اللَّهُمَّ صَلِّ صَلاةً كامِلَةً، وسَلِّمْ سلاماً تاماً عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ الـذي تَنْحَلُّ بِـهِ العُقَدُ، وتَنْفَـرِجُ بِهِ الكُرَبُ، وتُقْـضَى بِهِ الحوائِجُ، وتُنـالُ بـه الرَّغائِبُ وحُسْـنُ الخواتِيمِ، ويُسْتَسْـقَى الغَـمَامُ بوجهِهِ الكَرِيـم، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ في كُلِّ لَمْحَـةٍ ونَفَسٍ بِقَدْرِ كُلِّ مَعْلُومٍ لَكَ، يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ ».

وفي هـذه الصَّـلاة توسـلٌ بـه ﷺ في حَـلِّ العقـد، وانفراج الكرب، وقضاء الحاجات ... إلخ.

٦- لفتة إلى التوسل:

وعلـماء الصوفيـة يـرون أنّ التوسُّـل إلى الله تعـالى بالحيّ أو الميت، ليس توسـلاً بالجسـد الفـاني، وإنما هو توسُّـلٌ بخصائص الـرُّوح، والـرُّوح هـي الـرُّوح بـكُلِّ مميزاتهـا في الأرض وفي البرزخ، فالتوسُّـل واقـع في موقعه الصحيح، هنـا وهناك، وهذا منطق حاسم[١].

---

(١) انظـر كتاب شـيخنا رحمـه الله « الإفهـام والإفحام أو قضايا الوسـيلة والقبور»، ففيه تفصيل مسائل التوسل وأدلته .

٧- الصَّلاة العظيمية:

وهي منسوبة إلى الشيخ أحمد بن إدريس الشَّاذلي[١]، وسميت كذلك، لتكرار لفظ « العظيم » بين مقاطعها، تعبيراً عن أقصى ما يطلب الطالب، ويرغب الراغب، ويحب المحب لمحبوبه.

ونصُّها:

« اللَّهُمَّ إنِّي أسألُكَ بنُور وَجْهِكَ العَظِيمِ، الذي مَلَأَ أَرْكانَ عَرْشِكَ العَظِيمِ، وقَامَتْ به عَوَالِمُ الله العَظِيمِ، أن تُصَلِّيَ على سيِّدِنا ومولانا مُحَمَّدٍ ذي القَدْرِ العَظِيمِ، وعلى آلِ نَبِيِّ الله العَظِيمِ، وأصحابِ نَبِيِّ الله العَظِيمِ، وأتباعِ نَبِيِّ الله العَظِيمِ، بقَدْرِ عَظَمَةِ ذَاتِ الله العَظِيمِ، في كُلِّ لَمْحَةٍ ونَفَسٍ، عَدَدَ ما وَسِعَهُ عِلْمُ الله

---

(١) مؤسس الطريقة الإدريسية (ت: ١٢٥٣ هـ/ ١٨٣٧م)، وسنده في الطريق الشاذلي من طريق سيدي محمد بن ناصر الدرعي، وقد جاور بمكة سنين كثيرة، وزار مصر والكثير من البلاد، وله ذرية بمصر والسودان والحجاز، وتفرعت عن طريقته الكثير من الطرق، منها: السنوسية، والمدنية، والميرغنية، والدندراوية، والجعفرية.

العَظِيـمِ، صـلاةً دائِمَـةً بـدوامِ الله العَظِيـمِ، تعظيـماً لحـقِّ سـيِّدِنا ومولانـا مُحَمَّـدٍ، ذي الخُلُق العَظِيمِ، وسَـلِّم اللَّهُـمَّ عليه، وعلى آلـه وأصحابِـهِ وأتباعِهِ مِثْلَ ذلك، واجْمَـعْ بيني وبينه كـما جَمَعْتَ بـين الـرُّوحِ والنَّفْـس (الجَسَـد) ظاهـراً وباطنـاً، يقظـةً ومنامـاً، واجعلـه يارَبِّ رُوحاً لـذاتي مِنْ جميعِ الوجُـوه في الدُّنيا والآخرة، يا عَظِيمُ يا عَظِيمُ يا عَظِيمُ »[١].

وهـذه الصَّـلاة منظورٌ فيهـا إلى الأصل من صلاة الشَّـاذلي، ممزوجـاً برجـاء الداعـي، مفصّـلاً بـما يتمناه لنفسـه مـن محبوبه، ويتقيد بهذه الصّلاة السـادات الأدارسة ومَنْ وليهم من المراغنة، والدندراوية، وغيرهم.

---

(١) هكـذا (بهـذا اللفظ) أورد شـيخنا الإمام الرائد رحمـه الله هذه الصلاة هنـا، وعنه تلقيناها، وصيغة هذه الصَّلاة عند السّـادة الأدارسـة قريبة من هذا، وقد تلقى شيخنا رحمه الله تعالى الطريقة الإدريسية عن والده بأسانيده، وعن الشيخ علي أبو النور الجربي بأسانيده، وعن غيرهما.

٨- صلاة الفاتح:

وتنسب هذه الصّلاة أصلاً إلى الشيخ محمد البكري الصديقي[١]، وقد اقتبسها الشيخ البكري بالنّص من بعض خطب الإمام عليّ رضي الله عنه، كما رواها ابن كثير في تفسيره، ورواها ابن قتيبة والطبراني وغيرهم باختلاف يسير[٢]، وهي

---

(١) محمد بن أبي الحسن البكري الصديقي، أبو المكارم شمس الدين (ت: ٩٩٤ هـ)، من كبار السادة الصوفية، له مؤلفات، وشعر جيد. مولده ووفاته بمصر. وهو المنعوت بأبيض الوجه، وإذا أطلق في كتب التاريخ والطبقات: القطب البكري أو البكري الكبير أو سيدي محمد البكري فهو المقصود، وقد ذكر في الأصل (الخلوتي) وهو سبق قلم. والله أعلم.

(٢) أخرجها الطبراني في الأوسط (٩/ ٤٣)، وابن أبي شيبة في المصنف (٧/ ٨٣)، وأبو نعيم في عوالي سعيد بن منصور (١٨)، وغيرهم.

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٦٤): « سلامة الكندي روايته عن عليّ مرسلة، وبقية رجاله رجال الصحيح ».

وقال ابن كثير في تفسيره (٦/ ٤٦١): « هذا مشهور من كلام عليٍّ رضي الله عنه، وقد تكلم عليه ابن قتيبة في مشكل الحديث، وكذا أبو الحسين أحمد بن فارس اللغوي في جزء جمعه في فضل الصَّلاة على النبي ﷺ، إلا أن في إسناده نظراً ».

جـزء مـن دعائه المبـدوء بقوله: « **اللَّهُـمَّ داحي المدحـوات** »، ثُمَّ اختارها الشـيخ أحمد التيجاني، فاشـتهرت به ونُسِـبَتْ إليه، ولا يتعداها التيجانية إلى أية صيغة أخرى على الإطلاق، ويغلو قليل منهم في فضلها غلواً نتنزه حتى عن الإشارة إلى مضمونه الباطل، ونـرى نحن أنه غالباً من المدسـوس أو شـطحات جهلة الأتباع، وقد وافقني على ذلك المرحوم الأخ السـيد محمد الحافظ التيجاني إمام التيجانية بمصر.

ونصُّها:

« **اللَّهُمَّ صَلِّ على سـيِّدِنا مُحَمَّدٍ الفاتحِ لِمَا أُغْلِقَ، والخاتِمِ لِمَا سَـبَقَ، والنَّاصِرِ الحق بالحق، والهادي إلى الصراط المستقيم، وعلى آله وصحبه، حق قدره ومقداره العظيم** ».

ولا يـزال يتعبـد بهـذه الصيغـة بعـض الخلوتيـة، وبعـض الشّـاذلية، وطوائـف أخرى مـن الصوفية، غـير التيجانية، تبركاً بمنطوق الإمام عليّ سيِّد الصوفية النقية.

ويقـول بعض التيجانية: إن الشـيخ أحمد التيجاني مؤسـس الطريقـة تلقى هذه الصَّلاة من الملأ الأعلى الذي تلقى منه الإمام عليّ، لكن على المسـتوى الأعـلى عندهم، ويقولون مثل ذلك عن حـزب النصر الشَّـاذلي، وقد جعلـوه من أورادهـم، وهو تكلفٌ لا موجب له.

ولنكتف هنا بما اخترنا من أشهر الصَّلوات الصريحة المنثورة، فاستقصاؤها أمر يطول ويتشعب.

٩- الصّلوات المنظومة الصريحة:

أمَّا الصَّلوات (الصريحة) المنظومة فكثيرة أيضاً، لكنها لم تنل من الشـهرة والانتشـار وحظ التعبد بها أو اتخاذهـا أوراداً راتبة، كالصّلوات المنثورة.

(أ) ومـن أشـهر هـذه المنظومـات منظومـة (المضريـة) للبوصيري، ويستهلها بقوله:

يا ربّ صَلِّ عـلى المختارِ مِن مُضَرٍ

والأنبيـا، وجميعِ الرُّسْـلِ ما ذُكِروا

وصَـلِّ ربِّ عـلى الهادي وشـيعتِهِ

وصحبِهِ، مَنْ لطَيِّ الدِّينِ قد نشروا

ثُـمَّ جَعَل يبتهل إلى الله أن يجعـل هذه الصلوات عدد كل ما خلق وبرأ، من كل ما يخطر على بال بشر.

(ب) ثُـمَّ تلي شـهرة المضرية في المنظوم قصيـدة (المحمدية)، وهـي مـن الـتراث الـذي لم يتحـدد قائلـه بيقـين[1]، وأول هذه القصيدة:

مُحَمَّدٌ أشرفُ الأَعْـرابِ والعَجَمِ

مُحَمَّـدٌ خَـيْرُ مَنْ يمشي عـلى قَـدَم

(١) وأكثرهـم ينسـبها للإمـام البوصيري، وقد ارتبطت بـبردة البوصيري ارتباطـاً وثيقـاً، فهي مطبوعـة معها في أكثر طبعات الـبردة، إن لم يكن جميعهـا، وهي تُقرأ عقب قـراءة البردة، وهي موجودة في ديوان الإمام البوصيري المطبوع.

وتستمر أبيات القصيدة كلها مبدوءة باسم (محمد) ﷺ، ولا يزال من المعتاد عند قراء (دلائل الخيرات) أو (البردة) أن يختموا مجالسهم غالباً بإنشاد هذه المحمدية.

٤) الصلوات الرمزية:

أولاً: المقصود بالصّلوات الرمزية:

إنما نريد بالصلوات الرمزية هذه الصيغ التي يتحدث فيها أصحابها عن تصورهم البالغ في الذات المحمدية الشريفة، وخصائصها الفريدة، سواء كان نتيجة لجهد فكري، أو تذوق روحي، أو إدراك قلبي، أو استغراق وجداني، أو انفعال عاطفي، أو مذهب فلسفي.

وقد يصعب تحديد كل نوعٍ منها بحدٍّ معين، لتقارب المَشَابِه والملامح، وكلها تلتقي في مجال الرمز والإشارة والتلويح والتلميح، وقد أغرق أصحابها في تحري الكنايات والمجازات والاستعارات، بما لا يفهمه إلا الخواص أو خواص الخواص.

ومـن هنا تبـدو خطورة فهـم مضامين هـذه الصّلوات على ظاهـر اللفـظ، والمفهوم المتعارف، فيتهم أهل هـذه الصّلوات بما قـد يكونون منـه براء، ولكن هـذه العبارات الموهمـة في أقوالهم، لهـا مفاتيحها الخاصة، فإذا ألهم الله عبده هذه المفاتيح فقد رشـد، ولأن يخطـئ القـاضي في العفـو، خـيرٌ ألف مرة مـن أن يخطئ في العقوبـة، وإذا كانـت الحدود تُدرأ بالشـبهات فكيف بالأخطاء، على اعتبار بعض النّاس.

وقد نقل لنا التاريخ مما كتب ابن كثير، وابن الأثير، وغيرهما، عن الشيخ أحمد بن عطاء الله السكندري في مناظرته التاريخية للشيخ أحمد بن تيمية(١)، قال ابن عطاء الله لابن تيمية: إنَّ سلطان العلماء

(١) هذه المناظرة تشتهر باسم (مناظرة الأحمدين).

قلـتُ: وقـد ذكرها عبدالرحمن الشرقـاوي في كتابه « ابـن تيمية الفقيه المعـذب » الفصـل السـابع (ص ٢٠١)، وهي على طريقـة الشرقاوي وأسـتاذه طه حسـين ومن تبعهم، في مزج الحوادث التاريخية بالخيال، فالكاتـب قرأ ما كتبه التاريـخ عن ابن تيمية وابن عطاء الله رحمهما الله، ومـن ثَمَّ أطلـق العنان لخياله فتوهم هـذا اللقاء وهذا الحـوار، وأجاد سـبكه، بتقمصه للشـخصية، وخلطه بين التاريخ والخيال، وأوهم أن النصَّ كله منقولٌ من كتب التاريخ. وهذأسلوب خطير.

(عـز الديـن بن عبـد السـلام) كان ينكر عـلى ابن عـربي وأمثاله أقوالهـم، حتـى هـدى الله ابـن عبدالسـلام إلى مفاتيـح رمـوزه وإشـاراته، فرجع عن سـوء الظن به إلى تقديره وإكباره، وحسن الظن به.

قلنـا: وكذلك كان الشـيخ محمد عبده، فقـد نقل عنه أخونا في الله الناشر الإسـلامي المرحوم الشيخ (حسام الدين القدسي)، تلميـذه وحبيبـه[1]، أنه بعد أن منحـه الله مفاتيح كلام ابن عربي، أصبح يقرؤه كما يقرأ أي كتاب للسـلف، وقد تأثر الشـيخ محمد عبده بأسـلوب ابن عـربي وفكره العميق المحيط، فكتب الشـيخ محمد عبده رسـالته الدقيقة العميقة التي سمّاها « الواردات »[2]،

---

(١) ليـس المقصـود بالتلمذة هنا التلمـذة المباشرة، فقد توفي الشـيخ محمد عبـده في (١٣٢٣ هـ/ ١٩٠٥م)، وولد الشـيخ حسـام الدين القدسي في (١٣٢١هــ/ ١٩٠٣م)، والمقصود أن الشـيخ القدسي بحكم كونه ناشراً إسلامياً كان عارفاً بالشيخ محمد عبده وتوجهاته.

(٢) « الـواردات في سر التجليـات »، كـما سـماها مؤلفهـا في مقدمتهـا، أو « الـواردات في نظريـات المتكلمـين والصوفيـة في الفلسـفة الإلهيـة » كـما هـو عنوانها، طبعها الشـيخ محمد رشـيد رضا بعد وفاة الشـيخ =

وهـي من مطبوعـات (دار المنار)، وهي إكسـير، أو عصير مركز من (الفتوحات)، فكان من العجب أن يعلِّق الشيخ رشيد رضـا عـلى هــذه الرسـالة بـأن الإمـام محمــد عبـده إنما أراد بـما كتبه (وحـدة الشـهود)[1] !! عـلى حـين أنّـا نـرى أن الرجـل أراد

= محمـد عبـده في الجـزء الثاني مـن تاريخ الأسـتاذ الإمام الذي سـمّاه «المنشـآت»، (١٩٠٨م)، ثـم أعـاد طبعها مفـردة، وضم إليها رسـالة «العقيدة المحمدية» للشـيخ محمد عبده أيضاً (١٩٢٥م)، وقد حذفت في الطبعة الثانية من المنشـآت، وقد حاول الشـيخ رشيد رضا أن يقلل من أهمية الرسالة، بإعلانه أن الشيخ قد تراجع عن كثير من النظريات التي دونها فيها، كما أنه علق على الرسالة بما يخدم مذهبه .

أمّـا الدكتـور محمد عـمارة فقد جعلها لجـمال الدين الأفغـاني ونفى في الأعمال الكاملة أن يكون لمحمد عبده منها إلا التقدمة، وساق ما زعم أنـه أدلة على ذلك، وبعض ما سـاقه يكر على ما ذهـب إليه بالبطلان، والأمر في الرسالة واضح بينه الشيخ في مقدمته للرسالة، وفي خاتمتها، واستفادته من الأفغاني وكونه مصدره وإمامه فيها لا ينفي نسبة الرسالة إلى كاتبها، خصوصاً بعد أن أثبتها لنفسـه، وسلمها بيده للشيخ رشيد رضا، ولم يكتف الدكتور محمد عمارة بنفي نسـبة رسـالة « الواردات » عن الشـيخ محمـد عبده، حتى نفى نسـبة حاشـيته عـلى شرح الدواني للعقائد العضدية !!

(١) وذلك في آخر رسـالة « العقيـدة المحمدية » المطبوعة مع الواردات، =

عـين توحيـد السـلف، بأسـلوب أهـل الرمـز والإشـارة مـن الخلـف .. ولعـلِّي أذكـر أنّ مـن فضـل الله عـليَّ أنْ قـرأتُ لتلاميـذي ومريـديّ بعـض هـذه الرسـائل الرامـزة والملغـزة، ومنها رسـالة « الزوراء » للجلال الـدواني[1]، ....

= عند قول الشيخ محمد عبده: « فإذا جدَّ السير في هذا السبيل، وظلَّ مقبلاً على الله في جميع شؤونه استحكمت في روحه أصول العرفان وفاضت على جميع مشاعره أنوار الحب الإلهي، فغلب عقله الرُّوحاني على كافة إحساساته، فذهل عن كل ما سوى الله، فلا يرى في الوجود إلا الذي تولاه، وهو الحق جَلَّ علاه ».

هنا علَّق الشيخ محمد رشيد رضا بقوله: « هذا ما يسمى وحدة الشهود، وهي حق بخلاف وحدة الوجود فهي باطل، وكان المؤلف ينكرها إلى آخر عمره رحمه الله تعالى ».

قلتُ: فخرَّج الأستاذ رشيد رضا كلام الشيخ محمد عبده على وجهٍ مقبول، بينما لا يُقْبل مثل هذا التخريج لكلام آخرين، ولو صرحوا بنفي المعنى الباطل !!

(١) جلال الدين محمد بن أسعد الدواني الصدِّيقي الفقيه الشافعي (ت: ٩٢٨هـ)، ورسالته « الزوراء » في حقائق ودقائق التصوف، طبعت بالمطبعة الحسينية (١٣٢٦هـ)، ويقال لها: « الزوراء من الحكمة الزهراء »، وتسمى أيضاً: « الحوراء والزوراء»، وقد شرحها مؤلفها، كما شرحها عدد من العلماء.

ورسالة فضل الله الهندي[1]، والبهاء العاملي[2]، وواردات محمد عبده، والطواسين[3] والفصوص[4]، فطوَّعْتُ العبارات

---

(١) يعني رسالة « التحفة المرسلة إلى النبي ﷺ »، وهي رسالة في معنى وحدة الوجود، لمحمد بن فضل الله الهندي البرهانبوري (ت: ١٠٢٩هـ)، تلميذ المتقي الهندي صاحب كنز العمال، ألفها سنة (٩٩٩هـ)، قال المحبي في خلاصة الأثر: « وشرحها شرحاً لطيفاً أتى فيه بالعجب العجاب، واعتذر فيه عما يقع من محققي الصوفية من الشطح الموهم خلاف الصواب، اعتذاراً يقبله مَنْ أراد الله تعالى له الزلفى وحسن المآب ». وعلى هذه الرسالة شروح كثيرة .

(٢) هو محمد بن حسين بن عبد الصمد بهاء الدين العاملي الهمداني (ت: ١٠٣١هـ)، من كبار علماء الشيعة، صاحب تصانيف، له حاشية على البيضاوي، ولعل شيخنا يعني رسالته: « الوحدة الوجودية ».

(٣) ينسب للحسين بن منصور الحلاج (قتل: ٣٠٩ هـ).

(٤) فصوص الحكم ينسب للشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي (ت: ٦٣٨ هـ)، طبع عدة مرات قديماً، ثم أخرجه الدكتور أبو العلا عفيفي (سنة ١٣٦٥هـ)، وهو من أكثر النصوص الرمزية تعقيداً واستغلاقاً، حتى قال الدكتور أبو العلا في تقدمته له: « قرأتُهُ مراتٍ ومراتٍ، تارةً النص وحده، وتارةً النص مع بعضِ الشروح مثل شرح القاشاني وداود القيصري وعبد الرحمن جامي وعبد الغني النابلسي، ولكن الله لم يفتح عليَّ بشيءٍ! كنتُ أقرأ كلاماً عربيّاً مبيناً، وأفهم كل كلمةٍ =

والمفاهيم فيها، للنصوص الصريحة من الكتاب والسُّـنة، دون ما تطرف ولا انحـراف ولا افتعال، فكانت أوقع في النفس، وأدنى إلى القبـول والذوق، وأدخل في المعقـول والمنقول، والحمد لله .. ولعلِّي أكون آخر مَنْ فعل ذلك من الدعاة المعاصرين.

وقد علَّمنا أشـياخنا لـزوم الاحتياط المطلـق عند الحكم في هذا الجانب، فإنَّ إخراج المسـلم من دين الله بشبهة قولٍ أو عملٍ قابـلٍ للاحتـمال مخاطرة، لا يقـدم على اجترامها مسـلمٌ يخاف الله ويحترم عقله وعلمه، بل علم وعقل الآخرين.

وإذا كانـت الحـدود - وهـي عـلى مـا هـي عليه مـن الخطر

= على حِدَةٍ، ولا أستطيع فهم المضمون العام أو المعنى الكُلِّيّ لما يهدف إليه المؤلف». وعلى الكتاب شروح كثيرة جاوزت المائة، حاول الشراح فيهـا حل رموزه وحمل كلامه على أحسـن وجوهـه، وتكلَّف بعضهم ذلـك، ورأى الإمـام الشـعراني والحصكفـي صاحـب الـدر المختار، وشارحه ابن عابدين وطائفة أن الكتاب قد دُسّ فيه عليه يقيناً، وذهبت طائفةٌ إلى أن هذا المطبوع لا تصح نسبته إلى الشيخ الأكبر، منهم شيخنا عبد الرحمن حسن محمود رحمه الله، وصاحبه الدكتور محمود الغراب.

العظيـم كما قَدَّمْنا - إنما تُدرأ بالشـبهات، فكيف بدقائق الفكر، وتنائـي أبعاد المنطـق والتعبـير؟! وفي معنى الحديـث الصحيح: « **كُفُّوا عن أهل لَا إلَهَ إلّا الله، لا تخرجوهم من الإسلام بذنب أو عمل** »[1].

ثانياً: موقف الإنصاف والاحتياط:

ويتلخـص موقـف السَّـادة رضي الله عنهـم في أنـه إذا احتملـت العبارة التأويل أوّلناها، فـإذا لم يتيسر لنا بَحَثْنا، فلعلها

---

(١) عن أنس رضي الله عنه، قال رسول الله ﷺ: « **ثَلاَثٌ مِنْ أَصْلِ الإيمان: الكَـفُّ عَمَّنْ قـال: لا إلَـهَ إلا اللهُ، ولا نُكَفِّـرُهُ بِذَنْـبٍ، ولا نُخْرِجُهُ مِنَ الإسْـلامِ بِعَمَـلٍ** ». رواه أبـو داود (٣/ ١٨)، وأبـو يعـلى (٧/ ٢٨٧)، والبيهقي (٩/ ١٥٦)، وغيرهم.

وروى الطـبراني في المعجـم الكبير (١٢/ ٢٧٢)، عـن عبد الله بن عمر رضي الله عنهـما: « **كُفُّـوا عَنْ أَهْـلِ لا إلَـهَ إلا الله، لا تُكَفِّرُوهُمْ بِذَنْبٍ، فَمَـنْ أَكْفَـرَ أَهْلَ لا إلَـهَ إلا اللهُ فَهُوَ إلى الكُفْرِ أَقْـرَبُ** »، قال الهيثمي في مجمـع الزوائد (١/ ١٠٦): « وفيـه الضحاك بن حمرة عن علي بن زيد، وقـد اختلف في الاحتجاج بهما ». وفي هذا المعنى كثير من الأحاديث، وانظر رسالة شيخنا: « أهل القبلة كلهم موحدون ».

مـن المدسـوس أو الدخيـل، الـذي لم يسـلم منه عِلْم إسـلامي، ولا كتـاب للسـلف، فـإذا لم نصـل إلى حكـم، توقفنـا وفوضنا، وذكرنا - بحسن الظن - أنهم اجتهدوا، وأنهم بشر، يجري عليهم الخطـأ والصواب، فاسـتغفرنا لهم، ولا بأس مـن التنبيه إلى ذلك بشروطـه، من باب النصيحة الواجبة، فليس أحد يقول أو يعمل ما يوقن أنه سيدخله النّار.

وقـد أصبح هذا الجانب - جانب الرموز والإشـارات - (كـما قررنا كثيراً) من الحفريـات الفكرية، التي لم يعد لها طَلَبٌ إلا لمجـرد التثقيف والعلم بالتراث، ولم يعد لها مَنْ يعتقدها أو يقتدي بها، ولا مَنْ ينشـغل بتحليل ألغازهـا وأحاجيها، حتى يُخشـى أثرها، أو يُتقى ضررها، إنـما هي بقايا لهياكل من الآثار الفكريـة المحنطة في الكتـب، والتي تُقصد للترفيـه الذهني أو التاريـخ أو التثقيف الخاص، أو للمشـاغبة عنـد طلاب الدنيا باسم الدِّين، وهم الكثرة الغالبة في هذه الأيام.

فالاستشــهاد بها على واقع ليســت منه وليس منهــا، أو أَخْذُ الخلف فيها بذنب السَّلف (إن يكن هناك ذنب)، إنما هو شيءٌ من الانحـراف العلمي والخلقي والعصبي، وهو إصرارٌ على التجني على النّاس بما ليس من مبادئ الإسلام.

وليس أنذل ممن يستأسـدون على الموتى[1]، ولا ممن ينبشون المقابر احتساباً لوجه الشيطان والعرض الفاني، وأعجب العجب أن ننشـغل بهذا عمّا بين أيدينا، وما تحت أسـماعنا وأبصارنا، من المخاطـر الرهيبة التي تحيط بالإسـلام، مـن داخله ومن خارجه، حتّـى كأنها قطع الليـل المظلم أو أدْهى، مما هو أجدر باسـتغراق الجهد والوقت مِنْ كُلِّ هذا، لمن شاء أن يستقيم.

*** ولنبـدأ الآن ببعـض نـماذج صلـوات الرمـز والتلويـح والإشارة، مع نماذج من مفاهيمنا لها للبيان والإعزاز:**

(١) يستأسدون على الموتى: أي يكون أحدهم أسداً إذا كان يهاجم ميتاً.

ثالثاً: صلاة ابن بشيش:

ولعَلَّ من أشهر صلوات الرمز والإشارة، صلاة الشيخ (عبدالسلام بن بشيش) شيخ أبي الحسن الشاذلي[1].

وهي صلاةٌ فيها شيءٌ من الطول بالنسبة لما قدمناه، وفيها من ألفاظ الرمز الموهمة ما نحب أن نشير إلى بعضه كنموذج للبعض الآخر.

وقد حظيَتْ هذه الصَّلاة بأن مَزَجَها أو ضَمَّنَها كثيرٌ من خاصة سلف الصُّوفية، ومن أشهرها على الإطلاق: مزج وتضمين الشيخ أبي المواهب الشّاذلي، حتّى لقد طغت صلاته الممزوجة على الصَّلاة المجردة الأصلية، فاتخذتها الأكثرية من فروع الشاذلية وِرْداً أساسياً لها، وفي مقدمة هذه الفروع جماعة «الفاسية» على اختلاف تسمياتها (المكية، والمدنية، والعُمْرانية، والعقّادية) وغيرهم.

---

(١) تلقى الشاذلي على الشيخ ابن حرازم، ثُمَّ عن الشيخ ابن بشيش، فهو شيخه الثاني الذي كان على يديه الفتح له.

وبقيَتْ الصيغة الأصلية المجردة من المزج والتضمين، يتعبّد بها قلة من الشّاذلية الملتزمين.

وقد بدأ الشيخ ابن بشيش صلاته بقوله:

« **اللهم صَلِّ على مَنْ مِنْهُ انشقَّت الأسرار، وانفلقت الأنوار ...**» إلى آخر الصيغة المعروفة.

وإليك نموذجاً من مَزْج وتضمين الشيخ أبي المواهب لهذه العبارات، فهو يقول:

« **(اللهم صَلِّ) بجميع الشؤون، في الظهور والبطون، (على مَنْ مِنْهُ انشقَّت الأسرار) الكامنة في ذاته العلية ظهوراً، (وانفلقت الأنوارُ) المنطوية في سماء صفاته السنية بدوراً ...**» إلى آخر الصيغة.

ومن الألفاظ الموهمة في نصِّ الصَّلاة المجردة لابن بشيش قوله: « **إذ لولا الواسطة لذهب - كما قيل - الموسوط** »، ونحن نفهم من الواسطة هنا مَثَلاً : واسطة الوحي إلى النَّبيِّ ﷺ، وواسطة النَّبيّ ﷺ إلى الخلق، وواسطة العمل الصالح بأصول

الإسلام وقواعده وفروعه، وواسطة المعلم في بث العلم، والشيخ في التربية والسلوك ... إلخ. ولا نعلم في هذا حرجاً، ولا تكلفاً ، فلولا هذه الوسائط لهلك الموسوط لا محالة .

ومن هذه الألفاظ أيضاً قوله: « **اللهم إنّه سرُّك الجامعُ الدال عليـك، وحجابُك الأعظَمُ القائِمُ لَكَ بـين يديك** »، ونحن نفهم من الحجاب أنه ستر الباب، فمن لم يدخل على الله من هذا الباب، باب محمد ﷺ ورسالته فقد ضل وذل.

ونفهـم في قوله: « **وانشـلني مـن أوحال التوحيـد** » أي من مشـكلات هـذا العلم ومخاطره المثـيرة، من نحو القول بالتشـبيه والتنزيـه، والتمثيل والتعطيل، وقضايا القضاء والقدر، والأزلية والأبديـة، والجبر والاختيار، وتعلـق الصفات بالذات، والقدرة بالممكن والمسـتحيل، وخلق الأعمال، وهـل في الإمكان أبدع مما كان ؟! ... إلى آخر هذه المزالق الرهيبة، وكلها بلا شـك أوحال، فيكون المراد بالوحدة عند ابن بشـيش: هي التوحيد الخالص من شوائب الشك والشرك، ما ظهر منه وما بطن.

رابعاً: العقائد المنحرفة:

ونقـرر بهـذا أننا نـبرأ إلى الله تعالى مـن القول: باتحـاد العبد بالـرب، بمعنى حلـول الرب في العبـد، أو فناء العبـد في الرب، ونـبرأ إليـه مـن القول: بوحـدة الوجـود، التي تجعـل الكون هو الله، والله هـو الكون، ونـبرأ إليه من القـول: بالحقيقة المحمدية، بمعنـى أن محمداً هـو الله، أو هو الكون، أو هو السر الخفي الذي اسـتبطنته الخلائق منذ الأزل، فالأمر منـه وإليه، ونبرأ إلى الله من القول بمخالفة الشريعة للحقيقة، ومن كل فكر أو قول أو عمل، يخالف ظاهر الشرع الشريف، ونستغفر الله ونتوب إليه.

خامساً: ياقوتة الشيخ محمد الفاسي:

وإذا ذُكِـرَتْ صلاة ابن بشـيش فقد ذكرت بالتبعية: صلاة الشـيخ محمد الفاسي المسماة بـ « الياقوتة »، فهي الورد التكميلي الملازم للصلاة البشيشـية عند الفاسية بفروعهم خاصة، وعند كثير من فروع الشّاذلية عامـة.

وهذه الياقوتة صلاة طويلة أيضاً تحتوي قدراً كبيراً جداً من الألفاظ الموهمة والرمـوز التي تحتاج إلى شرح يرجعها إلى أصلها من الكتاب والسُّنة، على أسلوبنا الميسر الذي أسلفناه.

ولكنـك تشـعر فيهـا وفي صـلاة ابـن بشـيش (المجـردة أو الممزوجـة) شـعوراً ذاتيـاً عنيفـاً بالبركـة والإشراق، وبالصِّدق كُلّ الصِّـدق في حُـبّ رسـول الله ﷺ، وبالإخـلاص التـام في توحيـد الله، رغم مـا تحتاجه الألفـاظ من تحليل المعـاني، وتحرير المقاصد، وكشف الإبهام والإيهام.

وقـد بدأها الشـيخ الفـاسي ناظراً إلى اسـتهلال صـلاة ابن بشيش فقال:

« اللهُمَّ صَلِّ وسَـلِّم على مَنْ جعلتَهُ سـبباً لانشقاق أسرارِكَ الجبروتية، وانفلاقاً لأنوارك الرحموتية ...»

إلى آخر الصيغة المعروفــة.

سادساً: صلاة الشيخ البدوي:

ولابد من الإشارة هنا إلى صلاة (الشيخ أحمد البدوي) فهي منتشرة جداً بين أتباعه الكثيرين من رجال طريقته المتفرعة إلى نحو عشرين فرعاً. وهي صلاة قصيرة نسبياً.

فهو يستهلها بقوله:

« **اللهُمَّ صَلِّ وسَلِّم وبارك على سيِّدنا ومولانا محمَّدٍ شجرةِ الأَصْلِ النُّورانيّة، ولمعةِ القَبْضَةِ الرَّحمانيَّة** ... » إلخ.

ومفهومنا هنا أن لفظ (الأصل)، ولفظ (القبضة)، مرادٌ بهما الإرادة الإلهية الأزلية، في علم الله القديم، إعمالاً لقوانين علم البيان.

أمَّا قول الشيخ في آخر الصيغة عن الأنبياء أنهم: « **منه وإليه ﷺ** » أي أنهم أسرة واحدة، كما أشار إليه القرآن في نحو قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةَۢ بَعۡضُهَا مِنۢ بَعۡضٖۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴾[1].

---

(١) سورة آل عمران: الآيتان ٣٣، ٣٤ .

وكما جاء في الحديث الثابت أنّ « **الأنبياء بنو عَلَّات** »[1].

سابعاً: صلاة ابن عربي:

ولابن عربي صلاة معروفة[2]، تغلب فيها الرموز والتلويحات، وهـي بحاجة إلى حَلِّ ألغازها، وبحاجة لفك رموزها، بما يتوافق مـع ظاهـر الكتاب والسـنة، وإن لم يكن كذلك عنـد أهل الفقه، فبلغـة القـوم وشـوارق الأذواق، فأولئـك الخبراء يجـدون متعة وروحانيـة ومـدداً كبـيراً، وهم يقـرءون أمثال هـذه الصلوات، ﴿ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾[3].

---

(١) رواه البخاري (٣٤٤٢)، ومسلم (٢٣٦٥)، وفيهما: « **أولاد عَلاَّت** »، وعنـد مسـلم: « **أبناء عَلَّات** »، و« **أخوةٌ من عَـلَّات** »، وعند الطبراني في مسـند الشـاميين: « **إن الأنبياء أخوة بنو عَلَّات** »، وبنو عَلَّات: أي أبوهم واحد، وأمهاتهم شتى .

(٢) وهـي صـلاة طويلـة، أولهـا: « **اللَّهُـمَّ أَفض صِلَـةَ صَلواتِكَ وسـلامة تسليماتِكَ على أَوَّل التعينات المفاضة من العماء الربّاني...**»، وقد طبعت في (١٩٦٣م) بعنايـة السـيد محمـد أبو القاسـم الفـزاني، وقد شرحها وعلق عليها العارف بالله الشيخ محمد يوسف الدلاصي.

(٣) سورة فاطر: الآية ١٤ .

وقـد اقتفـى أثر ابن عربي عـددٌ من الرجـال في التأليف على منهجه، وحسـبنا الإشـارة إليهم . وفيما لا خلاف عليه غنىً عمَّا فيه الخلاف.

ثامناً: مجموعات الصلوات:

وحسـبنا هذا القدر، كنموذج لصيغ الصَّلوات والتسليمات الصّريحة والرمزية على أشرف أهل الأرض والسَّماوات.

وقـد جمع بعـضُ المحبين كل مـا وقع لهم مـن الصَّلوات في رسائل خاصة، تيسيراً على العابدين، وربما كان من أجمعها كتاب « جامـع الصَّلوات » للمحب النبهاني[1]، وتأتي من بعده مجموعة

---

(١) الشـيخ القاضي العلامة يوسف بن إسماعيل النبهاني (ت: ١٣٥٠هـ/ ١٩٣٢م)، له الكثير من المدائح النبوية، وكتب الصلوات، منها الكتاب الذي ذكره شيخنا: « جامع الصلوات ومجمع السعادات في الصلاة على سـيد السـادات »، وله أيضاً: « أفضل الصلوات على سيد السادات »، و« سـعادة الدارين في الصلاة على سـيد الكونـين »، و«صلوات الثناء على سيد الأنبياء »، و «الصلوات الألفية في الكمالات المحمدية ».

« الشـيخ الهـاروشي » [1] سـامحه الله، وكلا الرسـالتين مطبـوع متداول.

فقد ذكر الهاروشي - بحسن الظن لا محالة - لكُلِّ صلاة كل مـا وصل إلى علمـه من فضلها دون نظـر ولا تدليل، فكان لا بد من الإشـارة إلى حاجة مجموعته إلى التمحيص والتحقيق، فكثير منها فيه نكارة شديدة، وقد طبعها أخيراً بعض الصّالحين بعد أن طهرهـا مـن كثير من المآخـذ، ولكنها لا تزال في أشـد الحاجة إلى مزيد من التنقية والتنقيح.

وهناك مجموعةٌ صلوات الشـيخ الدرديـر[2] رضي الله عنه،

---

(١) عبد الله بن محمد الخياط الهاروشي الفاسي ثمَّ التونسي (ت: ١١٧٥هـ)، وكتابـه هـو: « كنوز الأسرار في الصلاة على النبـي المختار »، وله عليه شرح وتعليـق سـماه « الفتـح المبـين والـدر الثمـين في فضـل الصـلاة والسلام على سيد المرسلين ».

(٢) العلامـة أحمـد بـن محمـد الدرديـر العَـدَوي الخلـوتي المالكـي (ت: ١٢٠١هـ/ ١٧٨٦م)، وكتابه « الصلوات الدرديرية »، ويسمَّى أيضاً: « المـورد البارق في الصلاة على أفضل الخلائق »، وقد شرحها الشـيخ أحمـد بـن محمـد الصـاوي (ت: ١٢٤١هــ/ ١٨٢٥ م) في « الأسرار الربانية والفيوضات الرحمانية على الصلوات الدرديرية ».

وقد حشد إليها ما بلغه من الصَّلوات، مع ما ألّفه هو منها، مرتبة على الحروف الهجائية، وهي مطبوعة معروفـة متداولة بين أيدي فروع (الخلوتية) جميعاً.

ولعـلّ الشـيخ الدرديـر رضي الله عنـه أراد بمـا جمعـه مـن الصَّلوات المنسوبـة إلى مختلف الطرق أن يكسر حاجز الانفراديـة المنتـشرة بـين الصوفيـة، وأن يبـشر بدعـوة التقريـب والتعـاون والمحبـة، بين الصوفيـة الصَّالحين، فكلهم أسرة واحـدة في المبدأ والمنتهى، وإن اختلفت المناهج ووسـائل السـلوك[1]، وهـذا هو مبدؤنـا وما ندعـو إليـه.

* * *

(١) فالصّـلاة على النبي ﷺ، تلك العبـادة المحببة إلى النفوس، المقبولة عند الله، التي اتفقت جميع المناهج والمشـارب على أنها من أقرب الطـرق الموصِّلة إلى الله تعالى، بل ذكـروا أن الصّلاة على النبيّ ﷺ شـيخ مَنْ لا شـيخ له، وأنها أعظم وسـائل التربية والسـلوك، بل هي واجـب الوقت على المريد إذا فَقَد الشـيخ المربِّي، وفي حديث أُبيّ ابـن كعـب: « أَجْعَلُ لَكَ صَلَاتِـي كُلَّهَا؟ قـال ﷺ: **إذَنْ تُكفَى هَمَّكَ، ويُغْفَرُ لَكَ ذَنبُكَ** » الكثير من الدلائل والإشارات .

مؤلفات الصلوات

أمـا وقـد تَحَدَّثْنا عـن الصيـغ المنفـردة بقسـميها: الصريح، والرمـزي، وتحدَّثْنا عن مجموعات الصَّلـوات، فقد بقي الحديث عن المؤلفات.

أولاً: الدلائل والأحاديث الضعيفة:

المعـروف أنَّ أول مَـنْ ألّف جزءاً خاصـاً بالصَّلوات[1] على سيدنا رسـول الله ﷺ هو الشيخ الجزولي[2] المغربي، من الصوفية المُعْتَقَدين، وقد كتب الله تعالى لتأليفه المسمى « **دلائل الخيرات** » الانتشار الكبير والذيوع الكثير في العالم الإسلامي، حتى لا تزال تؤلِّـف الجماعـات، وتنظِّـم التشـكيلات، للتعبـد بهـذا التأليف

---

(١) أي ألّـف جـزءاً قصـد بـه جمع ما وصـل إليه مـن صيغ الصلـوات عن السـابقين من الأئمة، بهذه الصورة، وإلا فإنّ هناك أجزاء في الصلوات قد سبقت كصلوات الشيخ محيي الدين بن عربي وغيرها.

(٢) أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر سـليمان الجزولي السملالي الحسني (ت: ٨٧٠ هـ)، وقيل (٨٧٥ هـ).

المبـارك، في كُلِّ أرضٍ مسـلمة، مـن الخليـج إلى المحيـط، وحتى البلاد التي ترفض الجزولي ودلائله وأمثاله من المحبين.

وقـد جـاء في مقدمـة « **دلائـل الخـيرات** » وبعـض فصولها شيء مـن الأحاديـث الضعيفة، بل والمكذوبـة، في فضل الصَّلاة والسّلام على سيِّدنا المصطفى ﷺ [1].

---

(١) وقـد قام شراح دلائـل الخيرات بتخريـج أحاديثهـا، وشرح معانيها، ومن أشـهر هذه الشروح: « مطالع المسرات بجلاء دلائل الخيرات » للعلامـة محمد المهدي بن أحمد الفـاسي (ت: ١١٠٩هـ). وهو العمدة كـما ذكر صاحب كشـف الظنـون (١/ ٧٥٩)، و« بلـوغ المسرات على دلائـل الخـيرات » للعلامة الشـيخ حسـن العِـدْوي الحمـزاوي (ت: ١٣٠٣هــ)، و« الدلالات الواضحات على دلائل الخيرات » للقاضي الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني (ت: ١٣٥٠هـ).

بل وأفردت المؤلفات في تخريج أحاديثها، ومن ذلك: « تخريج أحاديث دلائـل الخـيرات » للشـيخ أبي رأس محمد بن أحمد الجليلي المعسـكري (ت: ١٢٣٩هـ)، و«تخريج أحاديث دلائل الخيرات» للشيخ محمد بن عبد الله الزواك (ت: ١٣١١هـ).

ولا ندري إنْ كان هذا مما استهوى المؤلِّفُ بما فيه من المبالغات والصور والتهاويل، بحكم البيئة، ومقتضى العصر، فوضعه[1] - بحسن الظن، وصدق الحب - في مقدمته ترغيباً في هذه العبادة المحببة، وبخاصة أن الرجل غير متخصص في علم الحديث، فتعيّن تأكيد اعتبار حسن الظن به، فليس مثله مَنْ يؤلِّف ليكذب على النبي ﷺ، وليدخل بذلك النَّار، وكل ابن آدم خطاء، ومهما حاول الاحتياط والتحرز فلا بد من التقصير، ومثل هذا التقصير مغفور بالشَّرع والوضع، وكل ما يجب على أهل العلم هو التخلص منه، والتنبيه عليه، والاعتذار عن الرجل، كما فعل الإمام العراقي مع الإمام الغزالي في الإحياء.

ثُمَّ لا ندري أيضاً إنْ كانت هذه الموضوعات المكذوبة مما دسّه النّاس بسوء الظن، ولؤم الغرض، أو بحسن الظن في هذا المؤلف، بعد أن انتشر بين يدي مَنْ يعلم ومَنْ لا يعلم، ومَنْ يبني

---

(١) فوضعه في مقدمته: أي جعله فيها. وليس المقصود هنا مصطلح «الوضع» المعروف عند المحدِّثين.

ومَنْ يهدم، **فالواجب تنقية هذه المجموعة من هذه المآخذ بالحكمة والموعظة الحسنة** [١].

وقد انـدس الدخيل في كُلِّ كتب الصالحـين، فليس بغريب أن يندس في مثل هـذا التأليف أيضاً.

١- أسماء النبي ﷺ في الدلائل:

وقـد أخـــذ بعضهم عـلى الجزولي أنـه ذكر لرسـول الله ﷺ نحـو مائتي اسم، بينما أن الذي جاء منها على لسان الرسول ﷺ لا يتجاوز نحو خمسة أسماء على مختلف الروايات.

والواقع أنَّ الجزولي تتبع جهده كل ما جاء في القرآن والسنة وغيرهمـا من أوصـاف رسـول الله ﷺ، فجمعها على أنها أسـماء للرسـول ﷺ، وإنما هي أوصاف كلها صحيحة صادقة في ذاتـه فكأنها أسماء له ﷺ.

---

(١) فالواجب التنقية والبيان، والتخريج، على طريقة أهل العلم والحكمة، لا الإبادة ولا نصب العداوة.

وقـد انفرد الجزولي بهذا [1]، وكان مـن تكريم الله، أن زُيِّنَت بعـض جدران المسـجد النبوي الشريف بتسـجيل هذه الأسـماء بخـط نـادرة الدنيـا في الخـط العـربي (المرحـوم الخطـاط عبدالله زهـدي التركـي)[2] الـذي شرفـه الله تعـالى بكتابة كل مـا نقرؤه عـلى جدران المسـجد النبوي القديم، من لوحـات خطية غاية في

---

(١) أي بجمع هذه الأسماء، بهذه الصورة وهذا العدد، على ذلك الترتيب، الذي ذاع بين الناس واشتهر.

وقد ذكر القاضي عياض في كتابه « الشـفا » للنبي ﷺ تسـعة وتسـعين اسـماً، وعـدَّ الحافظ السـيوطي رحمـه الله في كتابه « النهجة السـوية في الأسـماء النبوية » الذي اختصره مـن كتابه: « الرياض الأنيقة في شرح أسـماء خـير الخليقة» قريباً من خمسـمائة اسـم، وحكى ابـن العربي عن بعـض الصوفية أنها ألف اسـم. وذكر ابن فـارس أنها ألفان وعشرون اسـماً. وجمع النبهاني نحو ثمانمائة وسـتين اسماً في كتابه « الأسمى فيما لسـيدنا محمد ﷺ من الأسما »، وفي منظومته «أحسن الوسائل في نظم أسماء النبي الكامل ﷺ»، بل وأفردت أسماؤه ﷺ في الإنجيل كرسالة: «اسـم نبي الإسـلام في إنجيل عيسى عليه السـلام»، ورسالة: « محمد ﷺ هكذا بشرت به الأناجيل ».

(٢) تـوفي عبـد الله زهدي أفندي سـنة (١٢٩٦هــ/ ١٨٧٨م)، ودفن في القاهرة بالقرب من ضريح الإمام الشافعي رحمه الله .

الإعجـاز والأصالـة، والفتح الإلهي، مما لا يـدرك قيمته إلا أهل صناعة الخط وخبراؤه والمتمكن من كبار الفنانين.

٢- حلقات الدلائل:

ولا تزال رسالة « **دلائل الخيرات** » تطبع بالبلايين، في البلاد الإسـلامية، ويتـبرك بهـا النَّاس مـن كل طريقـة ومذهب في كل مكان، ولجـلالة قدرها جعلوها مقياساً لما استُحدث بعدها من صيغ ومؤلفات في مادتها.

فتجد مثلاً في مجموعة (الهاروشي) أنَّ الصَّلاة الفلانية تعدل كذا من دلائل الخيرات (بلا دليل علمي أو شرعي طبعاً) مما يدلُّ على حدة المنافسة، وشدة الغيرة، ومحاولة اللحاق بما خصَّ الله به هذا التأليف المبارك، من الذيوع والانتشار.

وقد أوقف كثيرٌ جداً من أهل الخيرات أوقافاً شتَّى على قراء (**الدلائل، والبردة، وحزب البر**) في المسـاجد الكبرى والصغرى والزوايـا، ولا زالت حلقات هذه القـراءات منعقدة في أماكنها،

وبخاصة في الليالي المباركات، دون نظر إلى الأوقاف التي انتُهبت أو تقلصت أو وُجهت إلى جهات أخرى، ولايزال أهل الصفاء والمودة مع رسول الله ﷺ يجدون في هذه المجالس روعةً وجلالاً وطاقةً روحانيةً غامرةً لا يتذوقها إلا أهل الأذواق.

ثانياً: تأليف ابن إدريس والمرغني:

وقد ألَّف الشيخ أحمد بن إدريس صلوات في جزء خاص، وكذلك الشيخ المرغني رحمهما الله ورضي الله عنهما، غير أنَّ مؤلَّفَيْهما ظلا محدودَيْن في مريدي كُلٍّ منهما وأتباع طريقتيهما، فلم تكتب لهما العالمية والانتشار، الذي كتب للدلائل، رغم الجهد المبذول والتأليف، والطباعة والتوزيع(١).

---

(١) الشيخ أحمد بن إدريس (ت: ١٢٥٣هـ): شاذلي الطريقة أصلًا، والشيخ (محمد عثمان) المرغني(ت: ١٢٦٨ هـ): شاذلي نقشبندي جمع عدة مشارب.

وهذه المحدودية المذكورة إنما هي بالقياس إلى دلائل الخيرات، ومقارنة بها، لا في نفس الأمر، ولا مقارنة بغير الدلائل.

ثالثاً: أنوار الحق:

وكان من فضل الله على مصر في هذا العصر أَنْ وَفَّقَ اللهُ عبدَهُ الصالحَ العارفَ أخانا في الله (الشيخ عبدالمقصود سالم) رحمه الله تعالى[1]، فألهمه كتابة هذا المؤلف الفريد الذي سماه « **أنوار الحق في الصَّلاة على سيد الخلق** ﷺ » .

وهو مُؤلَّفٌ يجمع مع سمو العبارة، وروعة الديباجة، وحلاوة السجعة، وطرافة المعنى: يجمع مسحة جديدة من ألوان الأدب الصوفي الرفيع، والسمو الرُّوحاني الجذاب، في انسياب ذوقي رباني، لا يكون إلا لأهل الله.

وأخونا الشيخ عبدالمقصود بذاته وتاريخه شيء غير مكرر، فقد علَّمه الله تعالى، ولم يتعلم في كُتّاب ولا مدرسة، ولم يتخرج في جامع ولا جامعة، ففسَّر ما شاء الله من القرآن، وألَّف ما شاء الله

---

(١) مؤسس جماعة تلاوة القرآن الكريم بالقاهرة، له عدة مؤلفات أشهرها: «في ملكوت الله مع أسماء الله»، توفي في (١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م).

مـن الرسـائل، دون تكلـف ولا افتعال دعـاوى ولا غايات، كما وصل في عمل المعاش إلى رتبة كبار ضباط البوليس.

وله ابتهالٌ جيِّدٌ سمَّاه « **في ملكوت الله** » جديرٌ بأنْ يُسْلَكَ في مستويات البلاغة والرُّوحانية الفريدة .

ومما يدلُّ على فضل هذا الرجل أنه اتخذ الأخ الدكتور حسن جاد[1]، عميد كلية اللغة العربية، مراجعاً لكتاباته، حتى لا يخطئ اللغة التي كان لا يجيدها تماماً.

وقد انتشر مُؤلَّفه « **أنوار الحق** »، بين أحباب رسـول الله ﷺ في الوطن الإسـلامي، حتّى ليكاد يذكر عند مثقفي الصوفية كلما ذكرت « **دلائل الخيرات** »، وإذا كان لبعضهم عليه بعض المآخذ، فهي من القشريات الهامشية، التي لا تستوجب المؤاخذة والبيان، وقد نختلف نحن معه في بعض ما سجَّل في كتبه، غير أنه اختلافٌ في الرأي أو الرؤية، فليس بشيء .

---

(١) من شعراء العشيرة المحمدية، توفي (١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م).

رابعاً: مؤلفات أخرى:

وثَمَّت في هذا المجال مؤلفات محلية أخرى يطول استقصاؤها، وهي بذاتها وأثرها محدودة، غير ممدودة، غير أنّي أشير إلى مؤلف بسيط في الصَّلاة على النَّبيِّ ﷺ لأحد أقطاب الموسيقى المعاصرين بمصر، يقرر أنه كتبه، وهو يتمم دراسته الموسيقية في (أوربا)، وقد قرظه المرحوم الشاعر الصوفي الأستاذ عبد الله شمس الدين[1] بقصيدة في آخره.

وقد لوحظ أنَّ مؤلف هذا الكتاب استقام للدعوة الصُّوفية يوماً، واجتمع عليه نفرٌ من النَّاس، وبخاصة أهل الفن، وكان تابعاً للشيخ ابن إدريس، وله صديق ملازم من أكبر مؤلفي الموسيقى كذلك، استقام للدعوة الصوفية على الطريقة الشاذلية، وجمع عليه نَفَرٌ من النَّاس بمنطقة الهرم، ثُمَّ موسيقيٌّ ثالثٌ أسسَّ طريقة سماها (الحسينية)، واجتمع عليه نَفَرٌ يتلاقون بمنطقة (برقوق) وصلاح سالم.

---

(١) من الشعراء المحمديين (ت: ١٣٩٨ هـ/ ١٩٧٧م)، أشهر قصائده النشيد الوطني « الله أكبر فوق كيد المعتدي » الذي كتبه (١٩٥٦م).

وثلاثتُهم يدور في حلقة الحب لرسول الله ﷺ، ولكن خلطهم بين الذكر والموسيقى الشرقية والغربية بكل أنواعها، مما لا يقبله شرع الله أبداً، ولا يقره التصوف الإسلامي بحال، رغم افتراض حسن النية وصدق الحب، فإنما يُعْبَدُ الله بما شرع، لا باللهو ولا بالبدع، وهو الهادي إلى سواء السبيل.

خامساً: قولهم عدد كذا وكذا:

وقد يستلفتُ النظر أحياناً حرص المصلين عليه ﷺ على الدعاء، بأن تكون صلاتهم عدد كذا وكذا، وقدر كذا، أو زنة كذا، وكثيراً ما زعم بعضهم أنها من المستحدثات، وعلّق عليها بما يطيب له، مما يظن أنَّه الصواب.

والواقع أن لذلك أصلاً مؤصَّلاً في شرع الله، وفي فطرة البشر، فهذه العباراتُ أصداءٌ من أثر صدق الحب وترامي أبعاده، وهي تصعيد إنساني رفيع لانفعالات النفس الشريفة بأحاسيس الحب الشريف لرسول الله ﷺ .

وهذا هو سيدنا المصطفى ﷺ يطلب الصَّلاة عليه ﷺ كما صَلّى الله على إبراهيم، ومعنى هذا طلب صلاة عظيمة محيطة جامعة شاملة، بل أعظم وأبلغ، فاللفظ شامل بمعناه كل ما يقال من عدد كذا، وقدر كذا، ومن كل ما أتى ويأتي على ألسنة المصلين عليه ﷺ، من تفخيم وتعظيم لهذه الصَّلاة.

وقد روى الترمذي والنسائي وابن حبان أنّ الرسول ﷺ قال لـ (جويرية) أم المؤمنين: **ألا أعلمك كلمات تقولينها ؟**

« **سبحان الله عدد خلقه** (وكررها ثلاثة)، **سبحان الله رضا نفسه** (وكررها ثلاثة)، **سبحان الله زنة عرشه** (وكررها ثلاثة)، **سبحان الله مداد كلماته** (وكررها ثلاثة) »[1].

وروى الطبراني أن الرسول ﷺ قال لأبي أُمامة: **أَفَلا أَدُلُّكَ عَلَى مَا هُوَ أَكْثَرُ مِنْ ذِكْرِكَ اللهَ اللَّيْلَ مَعَ النَّهَارِ؟ تقول:**

« **الحَمْدُ للهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ، والحَمْدُ للهِ مِلْءَ مَا خَلَقَ، والحَمْدُ للهِ عَدَدَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ، والحَمْدُ للهِ عَدَدَ**

---

(١) أخرجه الترمذي ٥/ ٥٥٦، والنسائي في الكبرى ٦/ ١٩٤، وابن حبان ٣/ ١١٠. والحديث أخرجه مسلم (٢٧٢٩).

مَـا أَحْـصَى كِتَابُهُ، والحَمْدُ للهِ مِـلْءَ مَا أَحْصَى كِتَابُـهُ، والحَمْدُ للهِ عَدَدَ كُلِّ شَيْءٍ، والحَمْدُ للهِ مِلْءَ كُلِّ شَيْءٍ، وَتُسَبِّحُ اللهَ مِثْلَهُنَّ ».

ثُمَّ قال ﷺ: « **تَعَلَّمْهُنَّ وعَلِّمْهُنَّ عَقِبَكَ من بَعْدَكَ** »[1].

وقـد ثبت صحيحاً عن رسـول الله ﷺ أنّه حَـثَّ كُلَّ الحثِّ عـلى أن يقال: « **سـبحان الله وبحمده، عدد خلقه، ورضا نفسـه، وزنة عرشه، ومداد كلماته** »[2].

هذا هو الأصل المؤصَّل، الذي لا يقبل التشغيب، ولا ينبغي معـه اللجـاج ولا المعارضة، وفي الصحاح لذلك أشـباهٌ ونظائر، ذكرناها في كتابنا « **أصول الوصول** ».

عـلى أنه يجـب وجوباً علمياً قطعيـاً أن يكون مفهومـاً دائماً، أنـه ليـس كل مـا لم يـأت بنصِّه يكـون محرَّمـاً، أو تنسـحب عليه قوانين (البدعة المستنكرة)، فهذا حكم جاهلي أحمق مرفوض من كل الوجوه.

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٨/ ٢٣٨)، وفي الدعاء (٤٩٥).

(٢) انظر تخريج حديث أم المؤمنين جويرية، وهو الحديث قبل السابق.

سادساً: ختام القسم الأول:

إلى هنا أرجو أن أكون قد أصَّلتُ لقضية الصّلاة والسّلام على رسول الله ﷺ [1]، وبَيّنتُ تدرجها العلمي والتاريخي والأدبي.

غير أنه مما لا بد من تسجيله هنا، هو أن هذا الجانب قد استحدث في الأدب العربي تياراً فكرياً جديداً، وأسلوباً تعبيرياً متميزاً، وأثرى الجو المعنوي في الأدب العربي ثراءً عظيماً على كل المقاييس.

***

(١) ولشيخنا المؤلِّف الإمام الرائد رحمه الله (الصلاة المحيطة) وابتهالات وتوجهات وأناشيد في كتابه (في حضرة الله)، وفي كتابه (المحمديات)، وفي غيرهما من كتبه.

ملحقات هامة بالقسم الأول

أولاً: لمحة من فضل الصَّلاة عليه ﷺ:

١- روى ابن عساكر، قال ﷺ: « **أكثروا الصَّلاة عليَّ، فإنَّ صَلاتَكمْ عليَّ مَغْفِرَةٌ لِذُنُوبِكُمْ، واطلبوا لي الدَّرَجَةَ والوَسِيلَةَ، فإنَّ وسيلتي عند ربي شفاعتي لكم** »(١).

٢- وروى البخاري في التاريخ، وابن حبان، والترمذي، قال ﷺ: « **إنَّ أوْلى النّاس بي يوم القيامة أكثرهم عليَّ صلاة** »(٢).

٣- وأخرج إسماعيل بن إسحاق القاضي، عن أنس رضي الله عنه، [قال أبو طلحة رضي الله عنه:] إنّ رسول الله ﷺ قال: « **أتاني آتٍ من ربي، فأخبرني أنّه لن يصلي عليّ أحد من أمتي إلا ردها الله عليه عشر أمثالها** »(٣).

---

(١) أخرجه ابن عساكر (٦١/ ٣٨١) عن سيدنا الحسن بن علّي رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٥/ ١٧٧)، وابن حبان في صحيحه (٣/ ١٩٣)، والترمذي (٢/ ٣٥٤) وقال: حسن غريب.

(٣) رواه القاضي إسماعيل في فضل الصلاة على النبي ﷺ (١).

٤- وأخـرج[1] عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال ﷺ: « **مَنْ صَلَّى عليَّ وَاحِدَةً صَلَّى اللهُ عليه بها عشراً** »[2].

٥- وأخرج النسـائي بسند صحيح، عن أنس رضي الله عنه قـال: « **مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً وَاحِدَةً صَـلَّى اللهُ عَلَيْهِ عَشْرَ صَلَوَاتٍ، وحُطَّتْ عَنْهُ عَشْرُ خَطِيئَاتٍ، ورُفِعَتْ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ** »[3].

---

(١) أي: إسماعيل بن إسحاق القاضي .

(٢) رواه القاضي إسماعيل في فضل الصلاة على النبي ﷺ (٩). والحديث رواه مسلم في صحيحه (٤٠٨).

(٣) رواه النسـائي في سـننه (المجتبـى) (٣/ ٥٠)، وفي سـننه الكـبرى (١/ ٣٨٥، ٦/ ٩٨).

وروى ابن أبي شيبة في مصنفه (٢/ ٥١٦، ١١/ ٥٠٧) عن عبد الله بن عمر قال: « **مَنْ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ كُتِبَتْ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَحُطَّ عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ، وَرُفِعَ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ** ».

وروى النسـائي في السـنن الكبرى (٦/ ٢١): « **مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مِنْ أُمَّتِي صَـلاةً مُخْلِصًا مِـنْ قَلْبِهِ، صَـلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرَ صَلَـوَاتٍ، وَرَفَعَهُ بِهَا عَشْرَ دَرَجَاتٍ، وَكَتَبَ لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ، ومَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ** ».

٦- وفي الحديث الثابت عنه ﷺ قال: « **إنَّ البخيلَ كُلَّ البخيل**[١] **مَنْ ذُكِرْتُ عنده فلم يُصَلِّ عَلَيَّ** »[٢].

قلنا: وذلك أنه لم يبق بعد البخل بالصَّلاة إلا البخل بالشهادة له (ونستغفر الله).

٧- وجاء صحيحاً مرسلاً، قوله ﷺ: « **مَنْ ذُكِرْتُ عنده فلم يصل عليَّ فقد خطئ طريق الجنة** »[٣].

---

(١) لفظ «كل البخيل» الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير (١/ ٢٩٦)، ورمز له: هب (أي: البيهقي في شعب الإيمان ٢/ ٢١٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه أحمد (١/ ٢٠١)، والترمذي (٢/ ٢٧١)، وابن حبان (٣/ ١٨٩)، والحاكم (١/ ٥٤٩)، والنسائي في الكبرى (٥/ ٣٤)، وأبو يعلى (١٢/ ١٤٧)، والطبراني (٣/ ١٢٧)، وغيرهم.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١١/ ٥٠٧)، والقاضي إسماعيل في فضل الصلاة على النبي ﷺ (٤١-٤٤)، عن محمد بن عليّ مرسلاً صحيحاً. ووصله الطبراني في المعجم الكبير (٣/ ١٢٨)، من طريق محمد بن بشير الكندي، وليس بالقوي، وله شاهد يقويه عند ابن ماجه (٩٠٨)، والطبراني في الكبير (١٢/ ١٨٠) عن ابن عباس رفعه: « **من نسي الصلاة علي خطئ طريق الجنة** »، وضعفه البوصيري (١/ ١١٢)، ورواه البيهقي في شعب الإيمان (٣/ ١٣٥) عن أبي هريرة رفعه.

نقول: ومَنْ خطئ طريق الجنة أين يذهب إلا إلى النَّار؟!

٨- وروى المنذري عن ابن ماجه، والطبراني عن أبي الدرداء قال ﷺ: « **أكثروا الصَّلاة عليَّ في يوم الجمعة، فإنَّه يوم مشهود، تشهده الملائكة، ليس مِنْ عَبْدٍ يصلي عليَّ فيه إلا بلغني صوته حيث كان** »[١].

قلنا: تأمَّل قوله ﷺ: « **بلغني صوته حيث كان** » إنّ في ذلك لعبرة لمن ينكرون علاقة حياة البرزخ بالحياة الدنيا، (ولا خصوصية، فقد صَحَّ أن الموتى يردون سلام الزائر ويعرفونه ويأتنسون بمجلسه).

---

(١) رواه ابن ماجه في سننه (١٦٣٧)، ولفظه: « **وإنّ أحداً لن يصلي عليَّ إلا عُرِضَتْ عليَّ صلاته حتى يفرغ منها** » قال: قلتُ: وبعد الموت؟ قال: « **وبعد الموت، إنَّ الله حرَّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء** » فنبيُّ الله حيٌّ يرزق. واللفظ الذي ساقه شيخنا هنا رواه يحيى بن سلام في تفسيره (٢/ ٧٣٧ برقم ٥٣٧)، وعزاه الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي في «سلوة الكئيب بوفاة الحبيب ﷺ» للطبراني عن أبي الدرداء، وأورده ابن القيم في جلاء الأفهام (ص ١٢٧) بهذا اللفظ، وساق إسناد الطبراني إلى أبي الدرداء.

٩- وروى الترمذي بسند حسن صحيح، أن أُبيّ بن كعب رضي الله عنه قال: يا رسول الله، إِنِّي أُكْثِرُ الصَّلَاةَ عليك، فكم أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلَاتِي؟ فقال ﷺ: **مَا شِئْتَ**، قَالَ: قُلْتُ: الرُّبُعَ؟ قال ﷺ: **ما شِئْتَ فإنْ زِدْتَ فهو خَيْرٌ لَكَ**، قُلْتُ: النِّصْفَ؟ قال ﷺ: **ما شِئْتَ فإنْ زِدْتَ فهو خَيْرٌ لَكَ**، قَالَ: قُلْتُ: فَالثُّلُثَيْنِ؟ قال ﷺ: **ما شِئْتَ فإنْ زِدْتَ فهو خَيْرٌ لَكَ**. قُلْتُ: أَجْعَلُ لَكَ صَلَاتِي كُلَّهَا؟ قال ﷺ: **إِذَنْ تُكفَى هَمَّكَ، ويُغْفَرُ لَكَ ذَنبُكَ**[1].

١٠- وأخرج ابن إسحق القاضي، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **ما جلس قومٌ مجلساً لم يذكروا الله، ولم يصلوا على نبيهم ﷺ فيه إلا كان مجلسهم عليهم تِرَةً يوم القيامة. إنْ شاءَ عفا عنهم، وإنْ شاءَ أخذهم** »[2].

(١) رواه الترمذي (٤/ ٦٣٦)، وقال: هذا حديث حسن صحيح. ورواه أحمد (٥/ ١٣٦)، والحاكم (٢/ ٤٥٧)، وغيرهم.

(٢) رواه القاضي إسماعيل في فضل الصلاة على النبي ﷺ (٥٤). ورواه أحمد (٢/ ٤٨٤)، والطبراني في الدعاء (١٩٢٣)، وأبو نعيم في الحلية (٨/ ١٣٠)، والبيهقي في السنن (٣/ ٢١٠)، وغيرهم.

و(**التِرَة**) بكسر التاء وفتح الراء: الإثم والخطيئة. وفي بعض روايات هذا الحديث، ذكر الممشى والموقف كما ذكر المجلس.

١١- وفي شرح الشفا، عن عمر قال: **الدعاء والصَّلاة معلقة بين السماء والأرض، لا يصعد إلى الله منه شيء حتى يُصَلّى على النبي ﷺ** [١].

١٢- وروى البيهقي، والطبراني، والضياء المقدسي، والبزار، وعبد الرزاق، قوله ﷺ: « **لا تجعلوني (أي في الدعاء والصَّلاة) كقدح الراكب، فاجعلوني في وسط الدعاء وأوله وآخره** »[٢].

والمراد بقدح الراكب: وعاء الماء، إن كان مملوءاً شرب منه وتوضأ، وإلا أهرق ما فيه وتركه، بمعنى عدم الاهتمام والإهمال. ونستغفر الله من ذلك .

---

(١) شرح الشفا للخفاجي(٣/ ٥٠٦). وروى الترمذي (٢/ ٣٥٦) عن عمر موقوفاً: « **الدعاء موقوف بين السماء والأرض لا يصعد منه شيء حتى تصلي على نبيك ﷺ** ».

(٢) أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (٢/ ٢١٦)، والبزار (كشف الأستار٣/ ٢٨٦) ، وعبد الرزاق في المصنف (٢/ ٢١٥).

١٣- وقد ثبت في حديث أبي الدرداء رضي الله عنه، قوله ﷺ: « **مَنْ صَلّى عليَّ حين يصبح عشراً، وحين يمسي عشراً، أدركته شفاعتي يوم القيامة** »[١].

وهذا بابٌ فسيحٌ جداً يُرجَع إليه في الكتب الأصول والمطوّلات.

ثانياً: من فضل الصَّلاة على آله ﷺ وذريته:

في كل ما علمنا الرسول المصطفى ﷺ من الصَّلاة عليه، كان أمره بالصَّلاة مقرونة بآله ﷺ .. « **اللهُمَّ صَلِّ على مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ** » كما في صلاة التشهد على صيغها المختلفة، وهي أصح وأفضل الصَّلوات عليه ﷺ .

---

(١) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٦٣): « رواه الطبراني بإسنادين، وإسناد أحدهما جيد، ورجاله وثقوا ». قال المناوي في فيض القدير: « رمز لحسنه، قال الحافظ العراقي: وفيه انقطاع » ثم ساق كلام الهيثمي، وقال: « لكن فيه انقطاع لأن خالداً لم يسمع من أبي الدرداء ».

وقد روى أبو الشيخ عن الإمام علي رضي الله عنه، قال ﷺ: « **الدُّعَاءُ مَحْجُوبٌ عن الله حتى يُصَلَّى على مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ** »(١).

ومـن صحيح الصلوات المأثورة عنه ﷺ: « **اللهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّـدٍ وعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وعَلَى أَزْوَاجِـهِ وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيـمَ إِنَّـكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَـلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَعَلَى أَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ** »(٢).

وفي روايـات أخـرى صحيحـة كلهـا ذكـر الزوجـات الطاهرات، والذرية الشريفة، وقد نقلها الشـيخ الألباني في كتابه « صفـة صـلاة النبي ﷺ »، وقد نقـل القاضي عياض في الشـفا، وابن إسـحاق القـاضي في فضل الصَّلاة عـلى النبي ﷺ كثيراً من الصيغ الصحيحة، التي تدور حول هذا المعنى.

---

(١) رواه أبـو الشـيخ ابـن حبـان في كتـاب الثـواب (انظـر: كنـز العـمال ٢/ ٧٨). ورواه ابن مخلد في المنتقى (٤٠)، والبيهقي في شـعب الإيمان (٢/ ٢١٥)، والطـبراني في المعجـم الأوسـط (١/ ٢٢٠)، قال الحافظ المنـذري: « رواه الطبراني في الأوسـط موقوفاً، ورواتـه ثقات، ورفعه بعضهم، والموقوف أصح ».

(٢) رواه أحمد (٥/ ٣٧٤)، وعبد الرزاق في المصنف (٢/ ٢١١).

ومما جاء عن الحسن البصري دعاءه:

« **اللهم صَلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آله وأصحابِهِ وأولادِهِ وأزواجِهِ، وذريتِهِ، وأهل بيتِهِ، وأصهارِهِ، وأنصاره، وأشياعه، ومحبيه، وأمته، وعلينا معهم أجمعين، يا أرحم الراحمين** »[1].

وفي خطب سيدنا الإمام عليّ صيغٌ لا تحصى من هذا اللون الجامع، يقول صاحب رسالة « الوسيلة إلى شفاعة صاحب الوسيلة»: إنَّ قولَه ﷺ أي عند ذكر الصّلاة والسّلام عليه « **قولوا، وصلوا، وسلموا** » كل منها أمر، والأمر للوجوب إلا إذا صرفه عن ظاهره صارف.

قلنا: لا صارف على الأصح . وبهذا أخذ الإمام الشافعي عندما أكد وجوب الصَّلاة على آله ﷺ في التشهد بخاصة ، وقال رضي الله عنه:

---

(١) أورده القاضي عياض في الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ (٢/ ٧٢)، قال: « **مَنْ أراد أن يشرب بالكأس الأوفى من حوض المصطفى فليقل...** »، وذكره.

يـا آل بيـت رسـول الله: حبكمـو

فـرضٌ مـن الله في القــرآن أنزلــه

يكفيكمو من عظيم القدر أنكمـو

مَـنْ لم يصلِّ عليكـم ، لا صـلاة له

أيّ لا صـلاة كاملـة، والصَّـلاة والسَّـلام عليهـم جـزء من مودتهـم التـي قررتها الآيـة: ﴿ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ ﴾[1]، ومحاولـة صرف لفـظ « القربى » إلى غير أهل البيت نوعٌ من التكلف والإسـفاف، وربما أوحـى بانعدام الولاء للنبي ﷺ وآله رضوان الله عليهم.

ثالثاً: إحسان الصَّلاة والسَّلام عليه:

وكان مما تلقينا عن أشـياخنا أن نقرأ آيـة الأمر بالصّلاة على رسول الله ﷺ، ثُمَّ نقول :

« اللهُـمَّ إنَّكَ سَـأَلْتَنَا مِنْ أَنْفُسِـنا ما لا نَمْلِكُـهُ إلا بِكَ، اللهُمَّ فَهَبْ لنا منه ما يُرْضِيكَ عنَّا، ويُرْضِي رَسُولك ﷺ ».

---

(١) سورة الشورى: الآية ٢٣ .

ثُـمَّ نُصَلِّي بالوارد، وهو الصَّلاة الإبراهيمية (صلاة التشـهد المعروفـة) على رواياتها المتعددة التي ينبغـي البدء بها قبل غيرها، ثُمَّ نضيف إليها ما يفتح الله به على أوليائه الصّالحين، من الصَّلاة والثناء عليه ﷺ.

وقـد جاء عـن ابن مسـعود رضي الله عنه مرفوعـاً وموقوفاً (عند ابن ماجه وغيره):

« **إذا صليتُـم عـلى رسـول الله ﷺ فأحسـنوا الصَّـلاة عليه، فإنكـم لا تـدرون ، لعـل ذلك يعـرض عليـه** ». ثُـمَّ علمهم ابن مسعود الصّلاة فقال:

« **اللَّهُـمَّ اجْعَـلْ صَلواتِـكَ وَرَحْمَتَـكَ وَبَرَكَاتِكَ عَلَى سَـيِّدِ المُرْسَـلِينَ وإمَامِ المُتَّقِينَ وخَاتَمِ النَّبِيِّينَ مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ إمَامِ الخَيْرِ وَقَائِدِ الخَيرِ وَنبيِّ الرَّحْمَةِ ...** »[1] إلى آخره .

فكان هذا الحديث مع ما ورد عن عليٍّ رضي الله عنه وبعض

---

(١) سبق تخريجه ص ٢٨ .

الصحابة والتابعين ومن بعدهم مِنْ براهين الحث على التفنن في حسن الصّلاة والسّلام عليه، وبذل الجهد في التأليف فيها، خصوصاً بعد ما ثبت فيما قَدَّمنا من الأحاديث أنه ﷺ حيٌّ في قبره، حياةً برزخية بالغة السمو، وأنه تبلغه صلوات المصلين عليه، وأنه يسمع أصواتهم، بالإضافة إلى معرفته لزائره ورد السَّلام عليه[1].

ومفهوم ما ورد من الأحاديث في هذا الجانب: أنّ الصَّلاة عليه ﷺ درجات، منها: ما يبلغه به الملائكة، ومنها ما يعرض مباشرة عليه، ومنها ما يسمع أصوات المصلين عليه، بحسب حال المصلِّي عند الله، وعلى مقدار صدقه وإخلاصه.

وفي الشفا عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يقول في دعائه: «**اللهم إنِّي أسألُكَ أن تصلِّي على مُحَمَّدٍ عَبْدِك ونبيِّك ورسولِكَ أفضل ما صليت على أحَدٍ مِنْ خلقِكَ**»[2].

---

(١) وراجع جزء الإمام البيهقي في حياة الأنبياء عليهم السلام.
(٢) أورده القاضي عياض في الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٢/ ٦٦).

فالبـاب إذنْ واسـعٌ بحمـد الله، وهو ما لا يـزال عليه العالم الإسلامي مِنْ قَبْلُ ومِنْ بَعْد .

أمَّـا تضييـق هذا البـاب (الواسـع بالعلم والعقـل والشرع والفطرة)، فنوعٌ من الشذوذ والمرض النفسي الخبيث.

رابعاً: نعم ، الرسول ﷺ سيدنا :

لا خلاف في أنّ ما جاء على لسـان رسـول الله ﷺ في شؤون العبادة، يتعين اتباعه بلا زيادة ولا نقص، ففي الأذان وفي التشهد يذكر اسم الرسول ﷺ بلا لفظ السيادة، اقتداءً به، وتطبيقاً لسنته، ويمكن أن يطمئن الأخوة المستمسكون بلفظ السيادة، في الأذان والتشهد، أدباً منهم مع النبي ﷺ وحباً له، إلى أنَّ الأدب معه ﷺ إنما يتحقق بمتابعته ﷺ، فالاتباع جزء من الأدب، والأدب جزء من الاتباع.

وأعـرف عـن كثير من الإخـوان ما أعرف مـن نفسي، وهو صعوبة النطق باسـمه ﷺ مجرداً من السـيادة، غير أنني أستعيض

عن النطق بالسيادة بالوجدان القلبي، والشعور الذاتي بسيادته المحققة التي ينطق بها باطني جميعاً ما دمتُ في الصّلاة أو في الأذان، أما فيما عدا ذلك فلا عذر لكائن مَنْ كان أن يعتذر عن النطق بالسيادة بمقولة: إن الله أكرمه ﷺ بها في الواقع ونفس الأمر، فليس هو إذن في حاجة إلى أن نذكره بها .

نعم: ليس هو في حاجة إلى ذكره بالسيادة منّا بها ، ولكننا في أشد الحاجة إلى الأدب معه وتعزيره وتوقيره، والله تعالى يقول: ﴿ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ﴾[1]، بقدر ما أكرم الذين عزروه ونصروه، واتبعوا النور الذي أنزل معه. والتعزير: هو الإجلال والتوقير والتمجيد في القول والعمل.

وقد كرم اللهُ رسولَه ﷺ في القرآن أبلغ التكريم ، في أكثر من آية، وعلى أكثر من مجال، وأنت واجدٌ أعظم التكريم في آية الأمر بالصَّلاة والسَّلام عليه، ففي كل ذلك حثٌّ بالغ وتوجيهٌ سابغ في جانب من يكرم نفسه بذكر السيادة في غير الأذان والتشهد، وقد

(١) سورة النور: الآية ٦٣ .

جـاء في حديـث أبي داود وأحمد وابن ماجه قوله ﷺ : « **أنا سـيد ولد آدم ولا فخر** »[1].

فالسـيادة ثابتة له بالفطرة وبالأصل، وبالنبوة الخاتمة والأمر الواقع، فأي ضرر يعود على أصول الإسـلام أو فروعه، إذا نحن ذكرناه بالسيادة في غير الأذان والتشهد؟ [2].

---

(١) رواه أبو داود (٢/ ٦٣٠)، وأحمد(٢/ ٥٤٠)، وابن ماجه (٤٣٠٨).

(٢) قـال المؤلـف رحمـه الله: وإن كان لبعض الأئمة رأيٌ آخر من أثر شـدة حـب رسـول الله ﷺ وتقديـره، فهـم لا يرون بأسـاً بذكر سـيادته في الأذان والتشـهد والإقامـة رضي الله عنهـم، ومـن أحكـم مـا يُـروى عـن الإمام الشـافعي قولـه: « إن الله لا يعـذب على فعـل اختلف فيه العلـماء »، بـل ونقل «المـواق» في «سـنن المهتدين» أن الإمـام العز بن عبدالسلام نصّ على أن ما اختلف في مشروعيته ففعله أَوْلى ، ورجحه «القـرافي»، وفي كتاب «المهمات» أن العز بن عبدالسـلام فضَّل سـلوك الأدب بذكـر النبي ﷺ بالسـيادة في الأذان والتشـهد والإقامة. وبهذا أفتـى إمام الحرمـين الجويني، وفي «النوازل» أفتى العز بن عبدالسـلام بجلد وسجن مَنْ يقول بترك سيادة الرسول ﷺ، ونقله أيضاً صاحب «إكمال الإكمال» [الأبي المالكي]. والصوفيون يُحَتِّمون ذكر السـيادة في القلب في الصَّلاة، كما نص عليه ابن عطاء الله السكندري .

إنَّ ترك سيادته هنا يكون إنكاراً للواقع، وتجنياً على الفطرة والحقيقة، ووقوعاً تحت شهوة الغرور والفشل الذوقي، وتصعيداً عما في النفس من شذوذ وانعكاس، وتخاذل وجداني.

أليس يقول الله تعالى عن يحيى بن زكريا عليهما السّلام ﴿**وَسَيِّدًا وَحَصُورًا**﴾[1]، أفلا تصل رتبة سيدنا المصطفى ﷺ إلى رتبة يحيى بن زكريا ؟!

لقد روى البخاري، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: « **أبو بكر سيِّدُنا وأَعْتَقَ سيِّدَنا** »[2] (أي بلال)، فمن الذي قال إن أبابكر وبلالاً يستوجبان السيادة، أمَّا رسول الله ﷺ ففي المسألة نظر؟!

ألم يرو البخاري ومسلم وأحمد وأبو داود قوله ﷺ لصحابته عند قدوم (سعد بن معاذ) رضي الله عنه: « **قوموا لسيِّدِكم** »[3]؟

---

(١) سورة آل عمران: الآية ٣٩ .

(٢) رواه البخاري (٣٥٤٤).

(٣) رواه البخاري (٣٠٤٣)، ومسلم (١٧٧٠). وأحمد (٦ / ١٤١)، وأبو داود (٤/ ٣٥٥).

وقـد نقـل المحدِّث الغُـماري في كتابه « الرد المحكم » بسـند ثابت أن (سـهل بن حنيف) حين أمره الرسـول ﷺ أن يتعوّذ من الحمَّـى، فقـال له: « **يا سـيدي** »[1] ولم ينكر عليـه. (رواه أحمد في المسند والنسائي بسند قوي).

وقـد ثبـت في البخـاري أنَّ النبـي ﷺ نهـى أن يقـول العبد لمـولاه: (ربي)، وأذن لـه أن يقول: (سـيدي)[2]، وهناك حديث: « **كل ابن آدم سيد** »[3]، قال الذهبي: رواته ثقات[4].

ولقد عجبتُ أشـد العجـب من بعض المنسـوبين إلى العلم والسَّـلفية المعـاصرة يؤلِّفـون بجهـد خـارق دائـب كتبـاً كاملـةً

---

(١) رواه أحمد (٣/ ٤٨٦)، والنسائي في الكبرى (٦/ ٧٢، ٢٥٦)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٤٥٨) وصححه ووافقه الذهبي.

(٢) رواه البخاري (٢٤١٤)، ومسـلم (٢٢٤٩)، ولفظ مسلم: « **ولا يقل العبد ربي ولكن ليقل سيدي** ».

(٣) رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٣٨٤)، والديلمي في الفردوس والديلمـى (٣/ ٢٦٢)، و أبـو بكـر المقرىء الأصبهـاني في « الفوائد » (١٥٨). ولفظه: « **كل نفس من بني آدم سيد** ».

(٤) انظر: سير أعلام النبلاء (١٢/ ٦٢).

متلاحقـةً في إنـكار النطق بسـيادة رسـول الله ﷺ مطلقاً بدعوى البعـد عن الشرك، وهي دعوى مردودة من كل وجه، والإصرار على ذلك أمره مشـبوه ومقزز معـاً، وأعجب من كل ذلك قولهم أن رسـول الله ﷺ لم ينطـق بها، وهـل كل ما لم ينطق به الرسـول ﷺ يكـون حرامـاً ؟! لقد نطق بهـا حين قال: « **أنا سـيد ولد آدم ولا فخـر** »[1] أليس كذلك؟! وهل كان من المعقول أن يقول عن نفسه (سيدنا محمد) ؟

إنَّ رجـلاً ما ، مهما هبطت منزلته، لا يقبل أن يُنادى باسـمه مجرداً، حتى أولئك الذين يؤلِّفون في الإنكار على سـيادة الرسول ﷺ ، فأيّ أدب هذا ؟!

إنهـا التوافـه التي ننشـغل بها عـن المهمّات، ولقـد مرَّ على المسـلمين الآن نحـو (١٤) قرناً ونصـف، وما عَبَـدَ واحدٌ منهم الرسول ﷺ ، ولا قال: إنّه إله، أو رب ، أو معبود، أو نحو ذلك، ولن يكون ذلك بإذن الله.

---

(١) سبق تخريجه ص ٨٩ .

ثُـمَّ إنَّــه لا تناقـض أبـداً بـين مـا ذكرنـا وبـين قولـه ﷺ : « **السيِّد الله تبارك وتعالى** »[1] لوفد ذكروه بالسيادة، فإنّ سيادة الله (سـيادة ألوهية سرمدية) تناسـب قدره العظيم، أمّا سـيادة العبد فسيادة فانية بكُلِّ قيود العبودية وحدودها.

وهـذا بالضبـط نظير صفة العلـم والحياة والسـمع والبصر وغيرهـا، فهـي مضافة إلى الله تعـالى بما هو أهله، ثُـمَّ هي مضافة إلى الخلـق بـما هـم أهلـه. ولا تنـافي ولا تناقـض، ولهـذا نـرى الرسـول ﷺ قـال لهذا الوفـد الذيـن ذكـروه بالسـيادة: « **قولوا بقولكـم، ولا يسـتجرينكم الشـيطان** »، على أن مالـكاً رضي الله عنه كره أن يُسـمَّى الله بـ« السـيد » لأنه اسـم لم يرد في نصوص الأسماء الحسنى!!

وهـذا القـول مشروح بقولـه ﷺ: « **لاَ تُطْرُونِي كَمَـا أَطْرَتِ النَّصَارَى عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ** »[2].

---

(١) أخرجه أحمد (٤/ ٢٤) ، وأبو داود (٤/ ٢٥٤)، والنسـائي في الكبرى (٦/ ٧٠) ، وغيرهم.

(٢) سبق تخريجه ص ٢٥ .

إذنْ فالممنــوع أن نقــول فيه ﷺ أنه إلــه أو ابن إله، ولهذا نراه ﷺ اســتمع إلى كل مَنْ مدحه بهذا الشرط من الخطباء والشعراء، ولم ينكر عليهم.

ويعلَــمُ الله أننا كنَّــا في غنى عن كُلِّ ذلــك، لولا الإلحاف في الجرأة المستديمة على هذا المقام الكريم .

« اللهــم صَلِّ على ســيِّدِنا محمَّدٍ وعلى آلِ ســيِّدِنا محمَّدٍ، وعلى أصحــابِ ســيِّدِنا محمَّدٍ، وعلى أنصارِ ســيِّدِنا محمَّــدٍ، وعلى أزواجِ ســيِّدِنا محمَّدٍ، وعــلى ذُرِّيَّــةِ ســيِّدِنا محمَّدٍ، وسَــلِّمْ وبــاركْ بما أنت أهْلُه، وما هو أهْلُه يا رب العالمين ».

خامساً: خوارق ليلة المولد وغيرها:

وقد شاع في الأمداح النبوية منثورة أو منظومة، ذكر بعض ما جاء من أخبار الخوارق في ليلة المولد، ومنها زلزال إيوان كسرى، وخمود نار فارس، وغيضان بحيرة ســاوة (بفارس أيضاً)، كما قد يَذْكُــر المداحــون أيضاً: قصة شــهادة الضــب، وتســليم الغزال،

واستجارة الجمل، وحديث الذئب، ونطق الحمار، وحنين الجذع، وتسبيح الحصى، ونبع الماء، وتكثير الزاد.

ولا أرى حَرَجاً على مَنْ ذكر هذا [1]، وإنْ ضعف إسناد بعضه، فقد وقع ذكر بعضه في صحيح ابن حبان، كما ذكر بعض أمثال ذلك ابن جرير الطبري في (التاريخ)، وأبو نُعَيم في (الدلائل)، والبيهقي في (الدلائل) أيضاً، والقسطلاني في (المواهب)، والزرقاني في (شرح المواهب)، والسيوطي في

---

(١) أي: إذا لم يكن يعلم أنه موضوع .. والواجب على مَنْ كان مِنْ أهل العلم أن يتحرى الصحيح والحسن ونحوه عند ذكره للأحاديث النبوية، لشدة الوعيد الوارد في الكذب على رسول الله ﷺ، ولقوله ﷺ فيما رواه مسلم في مقدمة صحيحه (١/ ٩): « **مَنْ حَدَّثَ عَنِّي بِحَدِيثٍ يُرَى أَنَّهُ كَذِبٌ، فَهُوَ أَحَدُ الكَاذِبِينَ** ».

وكلام شيخنا رحمه الله تعالى هو في الاعتذار عن الذين وقعوا في هذا الأمر، وليسوا من أهل الحديث، والتماس العذر لهم، وليس هو بذريعة لمن أراد أن يتعمد ذلك.. وقد جمع العلامة المحدِّث عبد الله بن الصدِّيق الغماري رحمه الله تعالى شيئاً مما اشتهر في كتب المولد، وهو موضوع أو منكر أو واهي، ونبه عليه في كتابه: « إرشاد الطالب النجيب إلى ما في كتب المولد النبوي من الأكاذيب ».

(الخصائـص)، والصالحي في (السـيرة)، وغيرهـم، فصَحَّ العذر لمـن ذكر ذلـك في المدائـح والموالـد، فليس كل أصحـاب الموالد والمدائـح مـن علـماء الحديث، وحسـبهم ذكـر ذلـك في أكثر من كتاب معروف.

ثُـمَّ إذا جـاء نُقّاد الحديث بعـد هذا فقالـوا بقولهم في بعض ذلـك فهو حقهم، ولكن لا ينبغي تفسـيق القائل بـه ولا تأثيمه، فـإنْ كان الحديث ضعيفاً فقد جاز الأخذ به هنا عند كافة الأئمة، وإن كان دون ذلك حملنا مدح المداحين على خيال الشعراء، وأثر الحب النبوي، وهذا باب واسـع فسـيح جائز باتفاق أهل العلم، وليـس هـذا مما ينال من عظمة الرسـول ﷺ ، بل إنّـه قد يزيد في إيـمان بعـض النَّاس، وقـد تأصَّل عندهـم التصديـق الفطري بما لا يخل بحق الرسول ﷺ .

ومـن واجـب أهـل العلم التـزام الإشـارة الرقيقـة إلى هذه القضيـة، وبخاصة أنها لا تتعارض مـع أصل أو فرع في دين الله، وقد أطنب الحافظ قطب الدين في اسـتيعابها في (شرح السيرة) ،

وتبعـه الحافظ مُغْلَطاي (بضم الميم) في (الزهر الباسـم) وغيرهم وغيرهـم، فالأمـر هين في ذاتـه، وفي أثره، ثُمَّ إن نقلـه إلى أحكام الأصـول، بعيد كل البعد عـن الصواب، وانشـغالٌ بالتوافه عن العظائم، وهنا يأتي الحرام الذي لا خلاف عليه.

ويجـب أن يؤخـذ في الاعتبـار قـول الإمام المحدِّث الشـيخ عـلي القاري في كتابـه « المصنوع في الحديث الموضـوع » ما نصُّه: « لاحتـمال أن يكون الحديث موضوعاً مـن طريق، صحيحاً من آخر، لأن هذا كله بحسـب ما ظهـر للمحدِّثين، من حيث النظر إلى الإسناد، وإلا فلا مطمع للقطع في الاستناد، لتجويز العقل أن يكون الصحيح في نفس الأمر موضوعاً، والموضوع صحيحاً إلا الحديث المتواتر »[1].

وقـد قـال بهذا القـول كثير من كبـار علماء الحديـث فنلفت النظر إليه.

---

(١) انظر: المصنوع في معرفة الحديث الموضوع للشيخ علي القاري ص ٤٤، وكلام الشيخ هو في الحديث الذي اختلفوا فيه بين الوضع وغيره.

قال الشيخ العجلوني في مقدمة (كشف الخفا):

« والحكم على الحديث بالوضع والصحة أو غيرهما، إنما بحسب الظاهر للمحدِّثين، باعتبار الإسناد أو غيره ، لا باعتبار نفس الأمر والقطع، لجواز أن يكون الصحيح مثلاً – باعتبار نظر المحدِّث – موضوعاً أو ضعيفاً في نفس الأمر، وبالعكس...

نعم المتواترُ مطلقاً قطعي النسبة لرسول الله ﷺ اتفاقاً، ومع كون الحديث (غير المتواتر) يحتمل ذلك، فيعمل بمقتضى ما يثبت عند المحدثين، ويترتب عليه الحكم الشرعي المستفاد منه للمستنبطين »[١].

فالحملة على خوارق ليلة المولد بصفة خاصة، وبقية الخوارق المنسوبة إلى رسول الله ﷺ بصفة عامة، حملة يجب أن تعرف مكانها وحجمها من العلم الإسلامي السمح الصحيح.

* * *

(١) انظر: كشف الخفا للعجلوني ١/ ٩ .

القســم الثاني

المولــــد

أَبَـانَ مَوْلِـدُهُ عَـنْ طِيـبِ عُنْصُـرِهِ

يَـا طِيـبَ مُبْتَـدَإٍ مِنْـهُ وَمُخْتَتَـمِ

يَـوْمٌ تَفَـرَّسَ فِيـهِ الفُـرْسُ أَنَّهُـمُ

قَـدْ أُنْذِرُوا بِحُلُولِ البُـؤْسِ وَالنِّقَمِ

وَبَاتَ إِيوَانُ كِسْـرَى وَهُوَ مُنْصَدِعٌ

كَشَمْلِ أَصْحَابِ كِسْرَى غَيْرَ مُلْتَئِمِ

وَالنَّارُ خَامِدَةُ الأَنْفَاسِ مِنْ أَسَـفٍ

عَلَيْهِ وَالنَّهْرُ سَاهِي العَيْنَ مِنْ سَدَمِ

وَسَـاءَ سَـاوَةَ أَنْ غَاضَتْ بُحَيْرَتُهَا

وَرُدَّ وَارِدُهَـا بِالغَيْـظِ حِيـنَ ظَمِي

القسم الثاني

المولـــد

أولاً: المقصود من عبارة المولد:

عندما يطلق لفظ المولد، فإنَّه ينصرف إلى لونين من الواقع:

١ - **اللون الأول**: هو ما تعوده النّاس من إحياء ذكرى مولد سيدنا رسول الله ﷺ بالتجمع على مجالس العلم والذكر، وطلب القدوة والتعاون، وبذل الصدقات، والتعارف والثقافة، وبحث شئون الإسلام والمسلمين، وغير ذلك من مبادئ الخير المتعددة.

هذا اللون من التجمع مـن أجل هذه الغايات المَرْضِيَّـة، مـشروع، سـواء كان بمناسـبة الذكـرى النبويـة الكريمـة، أو بمناسبة ذكرى بعض الرجال، من ذوي الآثار الطيبة، والتاريخ العظيم، أو بمناسبة ذكرى أيام الله.

وقد دللنا على مشروعية هذه التجمعات إذا خلت من المناكر

والمحرمات بما يكفي ويشفي فيما حققناه من كتبنا المختلفة، وخصوصاً كتابنا « **أصول الوصول** »، وليس هنا مكان تكراره.

٢- اللون الثاني من هذا الواقع: ما ألفه السّلف والخلف من رسائل في ذكرى رسول الله ﷺ على خط معين، يجمع بين تمجيده ﷺ وذكر قصته مختصرة مسجوعة الترتيل والإنشاد والإفادة والبركة.

وهذا اللون هو المتصل ببحثنا عن الصَّلاة وملحقاتها، وما يرتبط بها، فهو نوع أكيد من الصلوات على سيد الكائنات ﷺ.

فليس حديث هذه الموالد حديث تاريخ وسيرة، بقدر ما هو تذكير، وتبشير، وتحريك للعاطفة، وإشباع للوجدان، وتحبيب في النبي العظيم ﷺ والصَّلاة عليه، وإشاعة بعض آدابه وخصائصه، وتثبيت مواصلة القدوة به، والتعلق القلبي بروحانيته، على أسلوب الحداء والنشيد المحبب.

ثانياً: تاريخ تأليف الموالد:

ربما كان مِنْ أول من أَلَّف في هذا المعنى الشيخ (ابن الجوزي) من رجال القرن السادس في كتابه « العروس ».

ثُمَّ جاء من بعده الشيخ (ابن دحية) من رجال القرن السابع، فأَلَّف كتابه « التنوير » للسلطان مظفر الدين (طغرل كوكبري) حاكم (إربل) [1]، الذي كان أول مَنْ بذل بكُلِّ سخاء على إحياء ذكرى المولد النبوي من أهل السنة[2]، حتى لقد منح الشيخ

---

(١) إربل: إحدى مقاطعات العراق الآن، وكان ملكها طغرل محارباً مع صلاح الدين.

(٢) يقول الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور رحمه الله تعالى في مقدمة (قصة المولد):

« وأول مَنْ علمته صرف همته إلى الاحتفال باليوم الموافق يوم مولد الرسول ﷺ فيما حكاه ابن مرزوق هو القاضي أحمد محمد العزفي السبتي المالكي في أواسط القرن السادس وأوائل السابع، واستحسنه جمهور مشيخة المغرب ووصفوه بالمسلك الحسن ».

ثُمَّ قال رحمه الله:

« وشاع ذلك في بلاد المغرب والأندلس، ولما رحل العلامة أبو الخطاب عمر المعروف بابن دحية البلنسي المالكي رحلته =

ابـن دحية عـلى تأليفـه هـذا (ألـف دينـار)، وكان يجمـع النّاس للاستماع إلى هذا التأليف في أحفال بالغة الروعة والجلال، فكان أول من أحيا المولد من (أهل السـنة)، إذ كان الشيعة الفاطميون هم الذين بدءوا هذا التقليد، فلما علموا بسخاء المظفر بالغوا هم في ذلك حتَّى أسرفوا وأتلفوا.

وقد تبع ابن دحية نفر غير قليل، منهم (ابن جابر الأندلسي) مـن رجال القرن الثامن، والشـيخ (الغرناطي) من رجال القرن التاسع.

= الشـهيرة إلى الشرق أول القرن السابع، واتصل بالملك الجليل مظفر الدين أبي سـعيد كوكبوري ابن زين الدين كوجك علي صاحب إربل حسّـن الشـيخ للملك التسـنن بهذا السـنن، فرغبت همته في الاتسـام بميسـم أفاضل الزمن، لذلك أقام في سنة سـت وستمائة حفلاً عظيماً، وأنشـأ له ابن دحية كتاباً سـماه « التنوير بمولد السراج المنير »، ليقرأ في ذلك اليوم، وجعل يعيد قراءته كل عام، تارة في اليوم الثامن، وتارة في اليـوم الثاني عشر من ربيـع الأول. فهو أول الملوك نظم هذا الاحتفال في سلك رسوم دولته ».

ثالثاً: أشهر تآليف الموالد:

ولا شَكَّ أنه قد شهد هؤلاء تآليف مَنْ دونوا تاريخ الرسالة على الأسلوب العلمي الجاد كابن إسحاق، وابن سعد ، وابن هشام، وأصحاب (كتب المغازي) ، وأحوال الرجال.

كما أنه لا شك أنه قد لحق بهؤلاء وأولئك نفر آخرون، من أشهرهم (الشيخ المناوي) ، ومُؤَلَّفه في المولد مشهورٌ منتشر ، محفوظٌ في أكثر البلاد الإسلامية، بل هو أشهر ما يذكر في هذا الباب.

ويليه في الشهرة والانتشار مُؤَلَّف (الشيخ البرزنجي) في المولد، حتى كأنه لا يوجد غير مؤلفيهما في هذا المجال على المستوى الجماهيري العام في ديار الإسلام.

ويلي مولد المُناوي (بضم الميم) والبرزنجي: بعض الموالد الصوفية الخاصة، وأشهرها: موالد الشاذلية بمصر ، ومولد الشيخ (الحداد) عند صوفية اليمن وما حولها.

وقـد أَلَّـف المرحـوم الشـيخ (محمود خطـاب السـبكي)[1] مؤسـس الجمعيـة الشرعية، مَوْلـداً[2] جرى فيه مجرى مَنْ سـبقه مِـن المؤلفين، مع شيءٍ من التحفظ والاحتيـاط، ثُمَّ جاء خلفاؤه وأعـادوا طباعتـه، بعد أن حذفوا منه الكثير ممـا جاء في الأصل، تبعـاً لما اختاروه لأنفسـهم بعد وفاة مؤسـس الجماعـة من رأي ومذهب خاص.

---

(١) توفي الشـيخ محمود خطاب السـبكي رحمه الله تعالى في (١٩٣٣م) عن عمر يناهز ٧٥ عامـاً.

(٢) هو: المولد المسـمى «المقامات العلية في النشأة الفخيمة النبوية»، طبع في حياة الإمام الشـيخ محمود خطاب السبكي رحمه الله (١٩٣١م)، ثم أعاد طبعه ابنه وخليفته الشيخ أمين خطاب السبكي سنة (١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م)، ثم أعاد طباعته الشـيخ يوسـف أمين خطاب (١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م)، وقـد تم في هاتين الطبعتين اللاحقتين حذف الكثير مما ورد في الطبعة الأولى (طبعة المؤلف الشيخ محمود خطاب السبكي).

ثُمَّ قام بتحقيق الكتاب وإعادة طباعته الأخ العلامة المحقق أبو سـهل نجاح عوض صيام (من علماء العشيرة المحمدية)، ونشر في دار المقطم بالقاهرة في طبعتين متتاليتين (٢٠٠٧، ٢٠٠٨م)، وقد أعاد إلى الكتاب ما حذف منه مما ورد في طبعة المؤلف الأصلية، وجعله بين أقواس.

رابعاً: مناهج مؤلفي الموالد وحكمها:

ولمَّا كان المراد من هذه الموالد في الجماهير، هو إثارة الشوق إلى رسول الله ﷺ وتجديد المودة معه، والتبرك باستماع قصته ﷺ، والتعبد بالمشاركة الجماعية في كثرة السَّلام عليه ﷺ، والتعرف إلى فضائله وخصائصه، والتيمن بتمجيده وتقليد شمائله، لذلك لم يلتزم مؤلفو الموالد صحيح الأخبار ، بل تجاوزوها إلى الضعيف، اعتماداً على جواز العمل به في الفضائل والمناقب والتواريخ، وربما تجاوزوا الضعيف إلى غيره بحسن النية لا محالة، وليس مؤلفو الموالد من علماء الحديث، وقد اكتفوا بما راجعوه في بعض كتب الحديث والسير بصفة عامة .

ثُمَّ تجاوز بعضهم هذه المرحلة إلى الخيال الشعري، الذي يتكلم بـ (لسان الحال)، فنقلوا ما نقلوا عن لسان الأكوان بأنواعها، من الجن والإنس والوحش والطير والملك، من كل ما يتصور إمكان حدوثه في مثل هذا الحَدَث السعيد الفريد في دورة الحياة (حَدَث المولد الخالد).

وما دام الخيال جائزاً في الشـعر المـوزون المقفّى، فهو بالتالي جائزٌ في هذا النثر المسـجوع على الطريقة الفنية الموروثة في تآليف هـذه الموالد.

غـير أنه ممـا يجب شرعـاً: أن يشـار إلى ذلك بالقـول الرقيق والبيان الرفيق ، ما دام هـذا الخيال ، لا يخالف معلوماً من الدِّين بالضرورة ، ولا يفسد معالم الإيمان بالله تعالى .

بـل كثـيراً مـا كان الخيـال - والقصـص منه بخاصـة - من أسـباب تأكيـد التديـن وإحياء الوجـدان ، ولهذا لا نـرى موجباً للحملـة العنيفة التـي يحملها بعضهم على الموالد، حين يسـحب عليها قانون الشرائع والتواريخ وتحقيق النصوص ، وليس الأمر كذلـك (راجع ما سـبق أن كتبناه في ملحقات القسـم الأول من هذا البحث).

أمَّـا من الجانب اللغـوي والأدبي ، فأكثر بناء هذه الموالد من النثر والشعر ، جماهيري ، ساذج بسيط، يشيع فيه بعض التكلف والتقليد، وإنما يشـفع في ذلك كله شـيوع الصدق والإخلاص ،

وحقيقة الحب الذي لا مراء عليه في كل كلمة من الشعر أو النثر في هذه الموالد.

خامساً: قصة آخر مولد عُرِف:

وكان هذا جميعاً من الأسباب التي حفزت المرحوم (محمد الغرابلي باشا) وزير الأوقاف بوزارة الوفد في الثلاثينيات، إلى إعلان منح جائزة مجزية لمن يؤلف مولداً خالياً من المآخذ التاريخية واللغوية والشرعية .

وقد تقَدَّم كثيرون بإنتاجهم ، وفاز بالجائزة الأولى المرحوم (الشيخ عبد الله بك عفيفي) شاعر الملك وخطيبه وقتئذ .

وطبع مولد الشيخ عبدالله أفخر طباعة ، ووُزِّع في كُلِّ مكان، ولاحقته أجهزة الدعاية والإعلام ، بكُلِّ طاقاتها، وكُلِّف الشيخ طه الفشني ، أحد مشاهير الموشحين، بترتيله وإنشاده خاصة [1]،

---

(١) وأذيع المولد النبوي للشيخ عبد الله عفيفي في برنامج « السيرة العطرة »، إخراج وإلقاء: عبد الوهاب يوسف، وتلحين القصائد: سيد شطا، وإنشاد: الشيخ الفشني وبطانته، وقد أنتجته فيما بعد شركة صوت القاهرة في صورة « شريط كاسيت ».

ومع هذا كله لم يكتب له نجاح ولا انتشار، وأصبح من محفوظات دار الكتب، مع عشرات من مثله سابقة عليه.

وقد كان كبار القراء يفخرون بالتغني بعبارات الموالد القديمة، ويحيون أكرم الليالي والمناسبات بترتيلها المنظَّم، وإنشاد قصائدها الملحنة على أصول الموسيقى العربية، وخصوصاً في ليالي الأعراس، والمواسم، والأعياد، والمناسبات السعيدة، كالعودة من الحج، وسبوع المواليد، والوفاء بالنذور.

- الموشحون والمذهبجية:

ثُمَّ جاء من بعد هؤلاء طائفة (أحيت وجودها الإذاعة المصرية الآن، وهم الموشحون والمذهبجية)، أو المبتهلون والبطانة (على التسمية الإذاعية الجديدة)، ولنا على أسلوب إنشادهم مآخذ شتى، فإنهم بأسلوب التواشيح الحالية لا يحققون الغرض من إنشاد قصائد المولد وترتيل قصته، أو دعاء الله والابتهال إليه، والتضرع في حضرته، وخصوصاً قبيل صلوات الفجر، وإنما أصبحت الغاية عندهم إعلان

المقدرة على الانتقال في السُّـلم الموسـيقي، ومقامات التلحين، وتقليب الكلمة الواحدة ألف مرة، تقليباً ثقيلاً ممجوجاً هزيلاً، بلا هدف ولا أثر، إلا حسـن التغني، وإيقاع النغم، وبهذا فات الهـدف الشريـف المقصـود مـن التوشـيح والابتهـال، وتلاوة القصة المباركة، ولا قوة إلا بالله.

وقديماً كانـوا يقرءون المولد ترتيلاً وإنشـاداً من الغلاف إلى الغـلاف، في الليلـة الواحدة، فيُذَكِّرون الجمهـور بكثير من معالم سـيرة رسـولهم العظيـم ﷺ ، ثُمَّ بالغـوا في اختصـار ذلك حتى اكتفـوا بقصـة زواج آمنة وعبـد الله إلى سـاعة المولد الخالـد، ثُمَّ تغالـوا فتركوا ذلك جميعاً إلى إنشـاد قصائد تافهـة المعنى والمبنى، تدور كلها حول جمال وجهه الشريف، وجاذبيته، وحسـن قوامه ولفتاتـه، وفتـك عيونـه، ومـا إلى ذلك مـن التشـبيهات الغزلية، والتشـبيب النسـوي السـاقط، وبذلك قتلوا المعنـى النبيل الذي كان منظوراً إليه في دائرة تأليف الموالد النبوية وإنشادها.

- الشيخان: النقشبندي وطوبار وآخرون:

وتقتضينا أمانة العلم والتاريخ أن نستثني من الموشحين أو المبتهلين رجلين عاصرناهما جديرين بالتقدير، هما الشيخ المرحوم سيد النقشبندي، والشيخ نصر الدين طوبار أطال الله بقاءه[1].

فهذان الرجلان حافظا على كرامة التوشيح والإنشاد الديني والابتهال بحق، وقدّما فيه ما أرضى طرفي الخاصة والعامة، والفن الأصيل والشرع الشريف.

نعم لكل منهما أسلوبه المستقل، ولكنهما انفردا بالصورة المشرفة الجديرة بالتسجيل .. ومن قبلهما كان الشيخ على محمود، والشيخ أحمد ندا، والشيخ البنا، وسكر.

---

(١) كان الشيخ سيد النقشبندي من رجال العشيرة المحمدية، وكذلك الشيخ الطوخي.

توفي الشيخ سيد النقشبندي في (١٩٧٦م)، تاركاً ثروةً من الأناشيد والابتهالات، إلى جانب التلاوات القرآنية والأذان، بصوت سماوي.

وتوفي الشيخ نصر الدين طوبار في سنة (١٩٨٦م)، تاركاً أيضاً ثروةً من التسجيلات الإذاعية المتنوعة .

ويليهم موشحون قليلون صالحون كالشيخ الطوخي مد الله في عمره[1]، وهو في طريقة إلقائه وصوته أصبح علامة على نفحات رمضان، ومن قبله كان الشيخ بيومي، واليوم في الصعيد الأعلى (الشيخ العطواني)[2] من هذه البقية المباركة.

وقد استمعتُ من سنين في دمياط إلى منشد كفيف يسمَّى (الشيخ عامر)[3]، وهو رجل متعدد المواهب، يلقي إليه أحد

---

(١) توفي الشيخ محمد الطوخي يوم الجمعة (٩ ربيع الأول ١٤٣٠ هـ) الموافق (٦ / ٣ / ٢٠٠٩م)، عن (٨٧) عاماً، رحمه الله تعالى.. وقد شاهدناه رحمه الله في احتفالات العشيرة المحمدية بالمولد النبوي، وقد كان حريصاً على المشاركة فيها سنوياً.

(٢) الشيخ عبد العظيم أحمد سليم العطواني؛ نسبة إلى قرية العطواني؛ وهي إحدى قرى مركز « إدفو » بمحافظة أسوان جنوب مصر. وقد اشتهر الشيخ العطواني حفظه الله بإنشاده لبردة الإمام البوصيري.

(٣) وقد سجل شيخنا رحمه الله تعالى في مجلة المسلم (السنة ١٩، العدد١١)، (غرة جمادى الآخرة ١٣٨٩هـ/ ١٤ أغسطس ١٩٦٩م)، خبر رحلته إلى كفر سعد بدمياط، والتي استمع فيها إلى ذلك الشيخ، قال: « الشيخ إسماعيل عامر القارئ المنشد المبدع والشاعر المجيد، هذا الرجل فريد في بابه حقاً، فقد كان يلقى إليه بيت الشعر، لم يسبق له به علم، فيلحنه وينشده، مخمساً، أو مشطراً، أو متابعاً، على =

الحاضرين بأي بيت من الشعر في أي بحر وقافية، فإذا هو ينطلق مرتجلاً من نفس البحر والقافية بالكثير من الأبيات ينشدها، ويرددها في مقدرة لغوية وإنشادية تستلفت الأنظار فهو شاعر مرتجل ومنشد قدير.

- المدَّاحون والسيرة:

وقد كانت السيرة النبوية أو المولد النبوي يترجم بين الجماهير إلى الشعر العامي[1]، ويحفظه ويتغنى به جماعات، تسمى جماعات المداحين، ينشدونه في التجمعات الدينية الشعبية،

= البديهة، في سرعة عجيبة، وتركيب قوي، وعلى معانٍ جميلة مطربة، تستوجب الإعجاب والتقدير. وعجيب جداً ألا يُقَدَّم هذا الرجل إلى الجمهور من طريق وسائل الإعلام، التي قدمت الكثيرين ممن لا يجارونه في صوت ولا علم ولا موهبة، وإنّا لنرجو أن يستمع إليه ولو بعض المهتمين بـ(الفلوكلور) وباكتشاف المواهب، فسيجدون فيه شيئاً جديداً».

(١) ولعل من آخر ذلك ما كتبه شيخ الزجالين: عبد الفتاح شلبي، الذي كتب (السيرة النبوية) بالموال الشعبي، وطبعتها دار الشعب في خمسة أجزاء، وقدَّم لها شيخنا الإمام الرائد رحمه الله بمقدمة مهمّة .

وفي بعـض أحفـال ومواكـب بعض المتصوفـة، بـل وفي المقاهي والمجالـس كانـوا يحيون بـه الليـالي المختلفة على دقـات البازات والدفـوف، وأصـوات الأراغن والنـاي، وكان ذلـك منتشراً في الريف والصعيد المصري.

وكان هـؤلاء المداحـون، ولازالـت لهـم بقايـا متماسـكة في الأريـاف يتحـرون غرائـب المرويـات مـن المعجـزات النبويـة، وقصص يوسـف ومريم وأيوب وغيرهـم، فينظمونها، أو تنظم لهم، فيسـمعها العامة رجالاً ونسـاء، فتنهمر عيونهم بالدموع في بعض المواقف، كما تجد الفرحة والنشوة على وجوههم في مواقف أخرى، حسبما تتحرك الأنشودة، وعلى مدى اقتدار المغني.

وكُنَّـا نرى النَّاس يسـتفيدون من بعض ما يسـمعونه خلال الإنشـاد من بعض مكارم الأخلاق المروية، بقدر ما يُحَصِّلُون من ثقافـة تاريخية فيها المقبول والمرفوض، وقد تطورت هذه الصورة في المدن والعواصم الآن، وتخصصت لها شخصيات وسجلت لها

أشرطة (الكاسيت) مما يستوجب الاهتمام الكبير، للانتفاع بهذه الطاقة، بعد تصحيح أوضاعها ومروياتها المختلفة، فإنه يوجد في كثير منها ما لا يقبله عقل ولا شرع ولا أدب، وقديماً رأى بعض الأشياخ مدى تأثر أهل الريف بهذه الصورة فنظم باللغة العامية جانباً من التوحيد والفقه، ودفعه إلى بعضهم ليتغنى به أثناء المدائح، وكانت تجربة لم يبلغ أثرها، ولم يتحقق الغرض منها، بل ماتت في مهدها.

* * *

القسم الثالث

الأمداح النبوية

أَرَى كُلَّ مَـدْحٍ فـي النَّبـيِّ مُقَصِّرا

وإنْ بالَـغَ المُثْنِـي عليـهِ وأَكْثَـرا

إذ اللهُ أَثْنَـى بالـذي هـو أَهْلُـه

عليه فما مِقْـدارُ ما يَمْـدَحُ الوَرَى

* * *

الأَمْـرُ أَعْظَـمُ مِـنْ مَقَالَـةِ قائِـلٍ

إنْ رَقَّـقَ البُلَغـاءُ أو إنْ فَخَّمُـوا

مـاذا يقـولُ المادحُـونَ ومَدْحُـهُ

حقّـاً بـه نَطَـقَ الكِتـابُ المُحْكَـمُ

القسم الثالث

الأمداح النبوية

أولاً: المدح المنثور:

الآن وقد فرغنا من إجمال الكلام على الصَّلوات والتسليمات، ثُـمَّ على (الموالـد) لارتباطهـا التـام بالصلوات والتسـليمات كما أسـلفنا، نرجو أن نتمم البحث بإجمال الكلام على المدائح النبوية مـن حيث إنها ثنـاء ودعاء وتعديد مناقـب ومواهب، ودفاع عن العقيدة، وردع للخصوم، فهي قطعاً من الملحق بالصلوات، على الحقيقة، وعلى المجاز والاعتبار معاً.

ولنا أن نعتبر صيغ الصَّلاة والسَّـلام على رسـول الله ﷺ مما قَدَّمْنـا من نـماذج منثورة أو منظومـة، من صميم المدائـح النبوية المؤصلـة، التـي يشـترك فيهـا العقل مـع الوجـدان، فتجمع بين الإيمان والبيان.

- **من كلمات الإمام علي:**

وحسبنا أن نُقَدِّم نموذجاً لهذا المدح المنثور، من إمام البلاغة الخالد سيدنا الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقد سدد وجدد، وأفاد وأجاد وأحاط، بشتى المعاني والصور البيانية النادرة، ومن ذلك قوله في أحد ابتهالاته إلى الله ذاكراً رسول الله ﷺ:

« أورى قَبَساً لقابس[1]، وأنار عَلَماً لحابس[2]، فهو أمينك المأمون، وشهيدك يوم الدِّين، وبعيثك نعمة، ورسولك بالحق رحمة .. اللهم اقسم له من عدلك، وأجزه مضاعفات الخير من فضلك .. اللهم أعلِ على بناء البانين بناءه، وأَكْرِم لديك نزله، وشرِّف لديك منزلته، وآته الوسيلة، وأعطه السناء والفضيلة،

---

(١) أورى: أوقد. والقبس بالتحريك: الشعلة من النّار تقتبس من معظم النار. والقابس: آخذ النار من النار. والمراد أن النبي أفاد طلاب الحق ما به يستضيئون لاكتشافه. اهـ من شرح الشيخ محمد عبده.

(٢) الحابس: مَنْ حبس ناقته وعقلها، حيرة منه لا يدري كيف يهتدي فيقف عن السير. وأنار له عَلَماً أي وضع له ناراً في رأس جبل ليستنقذه من حيرته. اهـ من شرح الشيخ محمد عبده .

واحشرنا في زمرته، غير خزايا ولا نادمين، ولا ناكثين ولا ضالين ولا مضلين »[1].

وقوله في وصفه ﷺ:

« قد حقَّر الدُّنيا وصغرها، وأهونها وهونها، وعلم أن الله زواها عنه اختياراً، وبسطها لغيره احتقاراً، فأعرض عنها بقلبه، وأمات ذكرها عن نفسه، وأحب أن تغيب زينتها عن عينه، لكيلا يتخذ منها رياشاً، أو يرجو فيها مقاماً »[2].

وقوله في التعريف به ﷺ:

« أرسله بالدِّين المشهور، والعلم المأثور، والكتاب المسطور، والنور الساطع، والضياء اللامع، والأمر الصادع، إزاحة للشبهات، واحتجاجاً بالبينات، وتحذيراً بالآيات، وتخويفاً بالمُثُلات، والنَّاس في فتن انجزم فيها حبل الدِّين، وتزعزعت سواري اليقين ... »[3] إلخ .

---

(١) نهج البلاغة للشريف الرضي، بشرح الشيخ محمد عبده (١/ ٢٠٤).

(٢) المرجع السابق (١/ ٢١٤).

(٣) المرجع السابق (١/ ٢٨).

وهـذه كلها أمـداحٌ عظيمةٌ في صلواتٍ كريمـةٍ، أو صلواتٌ كريمـةٌ في أمداحٍ عظيمة، ولنا أن نعتبر ما أتى ويأتي من ذكره ﷺ في خطـب الكتب الدينية، وعلى لسـان خطباء المنابر الإسـلامية، نعتبرها من الصلوات النثرية التي لن تنتهي إلا بانتهاء الزمان.

ثانياً: المدح الشعري عند السلف:

فـإذا انتقلنا إلى المدائح الشـعرية، وهي كـما كررنا، موصولة بالصَّلاة والسَّـلام عليه ﷺ، أو هي امتداد لها، كان أول ما يخطر بالبـال قصائـد شـاعر النبي ﷺ حسّـان بـن ثابت، غـير أنه قبل الحديث عن حسَّـان، لا ينبغي أن ننسى **قصيدة الأعشى**، ولو أنه لم ينشـدها بين يدي النبـي ﷺ لما أغراه به خصوم الرسـالة. إلا أنها سـارت في النَّاس وسـجلها التاريخ، حتى كأنه أنشـدها بين يديـه ﷺ، وهي مـن الطراز الجاهـلي القوي البنـاء، والذي كان يُسْتجدى به العطاء. ومطلعها:

أَلَـمْ تَغْتَمِـضْ عَيْنَـاك لَيْلَـةَ أَرْمَـدَا

وعـادَكَ ما عادَ السَّـلِيمَ المُسَـهَّدا

ويسـتمر في القصيـدة حتـى يتحدث عـن ناقته وعـن غايته قائلاً:

فآلَيْـتُ لا أَرْثِـي لها مِـن كَلالَـةٍ

ولا مِـن حَفـىً حتَّى تُلاقِـي محمَّدا

نَبِـيٌّ يَـرَى مـا لا نَـرَاهُ، وذِكْـرُهُ

أَغـارَ لَعَمْـرِي في البـلادِ وأَنْجَـدا

لَـهُ صَدَقَـاتٌ مَـا تُغِـبّ وَنَائِـلٌ

وَلَيْـسَ عَطَـاءُ الْيَـوْمِ مَانِعَـهُ غَـدَا

مَتَى مَا تُنَاخِي عِنْدَ بَابِ ابْنِ هَاشِمٍ

تُرَاحِي ، وَتَلْقَـيْ مِنْ فَوَاضِلِهِ نَدَى

كـما يجـب ألا ننسـى بعد ذلـك كعب بـن زهـير في قصيدته المشـهورة (بانـت سـعاد) التـي قالهـا بعـد أن أمَّنَه الرسـول ﷺ

يستغفر بها عن ماضيه، ويرجو آخرته ويمدح الرسول ﷺ، وهي القصيدة التي يقال إنَّ رسول الله ﷺ كافأه عليها ببرده الشريف، وقد اشتهرت شهرة بالغة، وقد استهلها بقوله:

بَانَتْ سُعَادُ، فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَتْبُولُ

مُتَيَّمٌ إِثْرَهَا، لَمْ يُفْدَ، مَكْبُولُ

واسترسل على أسلوب عصره حتى قال:

نُبِّئْتُ أَنّ رَسُولَ اللهِ أَوْعَدَنِي

وَالْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ مَأْمُولُ

وقَدْ أَتَيْتُ رَسُولَ الله مُعْتَذِراً

والعُذْرُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ مَقْبولُ

لَا تَأْخُذَنّي بِأَقْوَالِ الْوُشَاةِ وَلَمْ

أُذْنِبْ وإن كَثُرَتْ فِيّ الْأَقَاوِيلُ

إنّ الرّسُولَ لَنُورٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ

مُهَنّدٌ مِنْ سُيُوفِ اللهِ مَسْلُولُ

والقصيدة في نحو ستين بيتاً من الشعر الجيد الرصين، وقد اعتبرها السلف من أَجَلِّ ما مُدح به الرسول ﷺ، فشرحوها صوفياً وأدبياً، وشطروها وخمسوها، وكان ممن عارضها الشاعر الكبير (ابن نباتة) المصري، و(شرف الدين) البوصيري، و(ابن سيد الناس) اليعمري، و(ابن جابر) الأندلسي، وغيرهم، كما ترجمت إلى الفرنسية وغيرها.

- عَوْدٌ إلى حسان بن ثابت:

ونعود إلى (حسّان) الذي اختص بلقب (شاعر النبي ﷺ)، والذي فاز بدعائه ﷺ له، فنجد له الكثير الطيب من الأمداح، ونجد من عيون قصائده (العينية) التي رَدّ بها على (الزبرقان بن بدر) شاعر وفد تميم إلى رسول الله ﷺ، وفيها يقول حسان:

إنّ الذوائِبَ مِنْ فِهْرٍ وإخْوَتِهِمْ
قد بَيَّنُوا سنَناً للنّاسِ تُتَّبَعُ

يَـرْضَى بها كلُّ مَـنْ كانت سريرتُه

تَقْوَى الإِلهِ، وبالأمرِ الذي شَرَعُوا

إنْ كانَ في النَّاسِ سَـبَّاقون بعدَهُمُو

فـكُلُّ سَـبْقٍ لأدْنَـى سَـبْقِهِمْ تَبَـعُ

أَكْـرِمْ بِقَـوْمٍ رَسُـولُ اللهِ شِـيعَتُهُمْ

إذَا تَفَاوَتَـتْ الْأَهْـوَاءُ وَالشِّـيَعُ

ثُــمَّ تأتي بعـد (عينية) حسـان (همزيتـه) القيمـة، وفيها بعد مصاولة خصوم الدعوة يقول:

وَقَـالَ اللهُ: قَـدْ أَرْسَـلْـتُ عَبْـدًا

يَقُـولُ الْحَـقَّ لَيْـسَ بِـهِ خَفَـاءُ

وَقَــالَ اللهُ: قَـدْ سـيّرتُ جُـنْـدًا

هُـمُ الْأَنْصَــارُ غايتُـها اللِّقَـاءُ

وَجِبْرِيـلٌ رَسُـولُ اللهِ فِينَـا

وَرُوحُ الْقُـدُسِ لَيْـسَ لَـهُ كِفَـاءُ

أَلاَ أَبْلِـغْ أَبَـا سُـفْيَانَ عَنِّـي

مُغَلْغَلَـةً، فَقَـدْ بَـرِحَ الخَفَـــاءُ

هَجَـوْتَ مُحَمَّـداً فَأَجَبْـتُ عَنْـهُ

وَعِـنْـدَ اللهِ فِي ذَاكَ الجَـــزَاءُ

أَتَهْجُـــوهُ وَلَسْـتَ لَـهُ بِكُـفْءٍ

فَشَـرُّكُـمَا لِخَيْرِكُـمَـا الفِـــدَاءُ

فَمَـنْ يَهْجُـو رَسُـــولَ اللهِ مِنْكُـمْ

ويمدحـــهُ، وينصرهُ ســـواءُ ؟

فَـإِنَّ أَبِي وَوَالِـــدَهُ وَعِـــرْضِي

لِعِـرْضِ مُحَمَّــــدٍ مِنْكُـمْ وِقَـاءُ

وفي (**داليته الصغري**) التي ردَّ فيها على الهاتف الذي سمعه، يقول حسان:

نَبِيٌّ يَـرَى مَا لَا يَرَى النّـاسُ حَوْلَهُ

وَيَتْلُـو كِتَـابَ اللهِ فِي كُلّ مَسْـجِدِ

وَإِنْ قَـالَ فِي يَـوْمٍ مَقَالَـةَ غَائِـبٍ

فَتَصْدِيقُها فِي الْيَوْمِ أَوْ فِي ضُحَى الْغَدِ

وَهَلْ يَسْـتَوِي ضَلَالُ قَوْمٍ تَسَفَّهُوا

عمًـى، وهداةٌ يهتـدون بمهتدِي ؟

ونختم ما اخترناه من مدائح حسان بأبياتٍ من (**داليته**) التي قالها بعد وفاة الرسول ﷺ، ومنها:

بِطَيْبَـةَ رَسْـمٌ لِلرّسُـولِ وَمَعْهَـدٌ

مُنِـيرٌ، وَقَدْ تَعْفُـو الرّسُـومُ وَتَهْمُدُ

وَلَا تَمْتَحِـي الْآيَاتُ مِـنْ دَارِ حُرْمَةٍ

بِهَا مِنْبَرُ الْهَادِي الّـذِي كَانَ يَصْعَدُ

وَوَاضِـحُ آثَـــارٍ وَبَاقِـــي مَعَالِـــمٍ

وَرَبْـعٌ لَـهُ فِيـهِ مُصَـلّى وَمَسْـجِدُ

عَرَفْت بِهَا رَسْـمَ الرّسُـولِ وَعَهْدَهُ

وَقَـبْرًا بِهَـا وَارَاهُ فِي الـتّرْبِ مُلْحِـدُ

فَبُورِكْتَ يَا قَبْرَ الرّسُولِ وَبُورِكَتْ

بِـلَادٌ ثَـوَى فِيهَا الرّشِـيدُ المُسَـدّدُ

ثالثاً: بعض الخلف من شعراء المدائح النبوية:

وليـس أشـهر في هـذا المجـال مـن الشـيخ (شرف الديـن البوصيري) [1]من شعراء القرن السابع في قصيدة « البردة » التي مـلأ ذكرهـا الخافقين، وشـغلت ولا زالت تشـغل رجـال الدِّين ورجـال التصـوف ، ورجال الأدب في الإسـلام، وسـوف تظل كذلك بما فيها من أثـر الربّانية والصدق، والإخلاص والصفاء، الـذي هو روحها، وهـو سر حيويتها وخلودها وانتشـارها، وما كُتب لها من القبول الموصول، أمس واليوم وغداً، إن شاء الله.

ثُمَّ لما فيها من قوة التعبير، وروعة البناء الشعري، وقدسية الحب النبوي، وجـلال التشبيه الفني، وأبهة الرُّوحانية والجاذبية،

(١) محمد بن سـعيد بن حمـاد بن عبد الله الصنهاجـي البوصيري المصري، شرف الدين، أبو عبد الله (ت: ٦٩٧ هـ - ١٢٩٧م).

وموقـع الحكمـة والمثـل والتاريخ، مـع إشراق اللفـظ ووضوح المعنى.

ولم يكتـب الله لقصيـدة في المـدح النبـوي، مـن التقليـد والمعارضـات الشـعرية والـشروح الدينيـة والأدبيـة، مـا كتـب للبردة، وما عارضها شـاعرٌ إلا اعترف بالأستاذية وفضل الشيخ البوصيري[1].

---

(١) ورحم الله شوقي إذ قال في «نهج البردة»:

المادِحـونَ وأَربـابُ الهَـــوى تَبَـعٌ
لِصاحِـبِ الـبُرْدَةِ الفَيحـاءِ ذي القَـدَمِ
مَديحُـهُ فيـكَ حُـبٌّ خالِـصٌ وَهَـوىً
وصـادِقُ الحُـبِّ يُمـلي صـادِقَ الكَلِـمِ
اللهُ يَشـــهَـدُ أَنّي لا أُعارِضُــــهُ
مـن ذا يُعارِضُ صَوبَ العـارِضِ العَرِمِ
وَإِنَّمـا أَنـا بَعـضُ الغابِطـينَ وَمَـنْ
يَغبِـط وَلِيَّـكَ لا يُذمَـم وَلا يُلَـمِ

رابعاً: معارضات البردة وتنظيرها:

ومن أشهر من عارضها المرحوم محمود سامي باشا البارودي(ت: ١٣٢٢ هـ)، بقصيدة طويلة [١]، مطلعها:

يـا رَائِـدَ الـبَرقِ يَمّـمِ دارَةَ العَلَـمِ
وَاحْـدُ الغَـمامَ إِلى حَـيٍّ بِذِي سَـلَمِ

وعارضها المرحوم أحمد شوقي أمير الشعراء (ت: ١٣٥١ هـ) بقصيدة [٢] مطلعها:

رِيـمٌ عَلى القاعِ بَـينَ البـانِ وَالعَلَمِ
أَحَلَّ سَفكَ دَمي في الأَشهُرِ الحُرُمِ

وعارضها ابن حِجَّة الحَمَوي (ت: ٨٣٧ هـ) بقصيدة مطلعها:

لي في ابتداءِ مَدْحِكُمْ يا عُرْبَ ذِي سَلَمِ
بَرَاعَـةٌ تَسْـتَهِلُّ الدَّمْـعَ في العَلَـمِ

---

(١) (٤٤٧ بيتاً) هي: (كشف الغمة في مدح سيد الأمة).

(٢) (١٩٠ بيتاً) سماها: (نهج البردة).

وكان ابـن جابر الأندلسي (ت: ٧٨٠ هـ) قد عارض البردة قبل هؤلاء بقصيدة مطلعها:

بِطَيْبَـةَ انـزِل، ويَمِّـم سَـيِّدَ الأُمَـمِ
وَانشُر لَهُ المَدحَ، وانثُر أَطْيَبَ الكَلِمِ

وسـوف تظل هذه المعارضات تتلاحق وتترى لا تنتهي، كما هو مشاهدٌ للجميع.

وقد شَـطَّر البردة كثير من أئمة الأدب والدِّين، منهم الشيخ أبو الهدى الصيَّادي الرفاعي (ت: ١٣٢٨ هـ)، والشـيخ أحمد ابن شرقاوي الخلوتي (ت: ١٣١٦ هـ)، كما خمَّسـها وسبَّعها عددٌ كبير مـن العلـماء والأدباء والصوفيـة، من مختلف أقطار الإسـلام، لا يكاد يحصر لهم عدد.

خامساً: شرح البردة ودراستها:

وقد شرحها طائفةٌ من كبار أئمة الدِّين والأدب، كالشهاب ابن العماد، ومُلَّا علي القاري، والشـيخ خالد الأزهري، والشيخ

جلال الدين المحلي، والشيخ زكريا الأنصاري، والحافظ القسطلاني (شارح البخاري)، والشيخ عثمان المرغني السوداني، والشيخ حسن العِدْوي الحمزاوي، وشيخ الأزهر الباجوري، والشيخ محمد المرزوقي الشَّاذلي، وعشرات آخرون.

وقد كان علماء الأزهر في القرن الماضي يجمعون تلاميذهم أيام الخميس والجمعة أسبوعياً لدراسة شرح الباجوري على البردة، وكان شرح البردة هو درس الأدب العربي والتاريخ الإسلامي بالأزهر، يستطردون مع كُلِّ بيت منها بما يوحي به ويدلُّ عليه ويذكِّر به من الأدب واللغة والتاريخ وغيره.

سادساً: زكي مبارك والبردة:

وهنا ننقل شيئاً من رأي (زكي مبارك) في البردة، وهو مَنْ هو عنفاً في النقد الأدبي، وتطرفاً فيما يتعرض لبحثه وتحليله، فهو يقول: « كذلك استطاع البوصيري بتصوفه أن يؤثِّر في الأدب والأخلاق تأثيراً لا يدرك كنهه إلا مَنْ رأى كيف تدور البردة

على ألسـنة العوام والخواص، وكيف تهـذِّب ما انطبعوا عليه من عنجهية الخصال، وليس من القليل أن تنفذ هذه القصيدة بسحرها الأخّـاذ إلى مختلـف الأقطار الإسـلامية، وأن يكون الحرص على تلاوتها وحفظها من وسائل التقرب إلى الله والرسول ﷺ ».

ويقول:

« كانـت البردة ، ولا تزال من الأوراد التي تقرأ في الصباح، وتقرأ في المساء، وكنتُ أرى لها مجلساً يعقد في ضريح الحسين بعد صلاة الفجر، من كُلِّ يوم جمعة، وكان لذلك المجلس رهبةً تأخذ بمجامـع القلوب، والـذي يزورُ سـاحة المولد النبـوي بالقاهرة [1]يرى المئات يرتلونها في هيبة وخشوع ».

كما تكلم بإسهاب على تأثير البردة في اللغة العربية، وفي لغة الجماهير، وفي أخلاقهم ومعلوماتهم بما لا محل لنقله هنا.

---

(١) كان موضع هذه السـاحة هو مدينة البعوث الإسلامية الآن، ثُمَّ لم يبق للاحتفال بهذه المناسبة مكان معلوم الآن.

سابعاً: والآن: مَنْ هو البوصيري؟

والبوصيري هو شرف الدين محمد بن سعيد بن حماد بن عبد الله ابن صنهاج، كان أحد أبويه من (دلاص)، والآخر من (أبي صير) مركز الواسطى الآن ببني سويف، لكنه اشتهر بـ(البوصيري). وقد ولد عام (٦٠٨ هـ)، وتوفي ودفن بالإسكندرية عام (٦٩٧هـ)[١].

وكان موظفاً حكومياً مسئولاً عن إقليم الشرقية، وكان من كبار رجال الطريقة الشاذلية، وكان شاعراً مقتدراً، رقيق الإحساس، قوي الملاحظة، فيه فكاهة ودعابة، وميل للنكتة المصرية، بقدر ما كان أميناً على عمله، ماهراً فيه، منضبطاً به، مبغضاً للانحراف، أو دنس اليد والضمير، شأن كل داعية إلى الله. كما عرف بالتقوى والورع وكثرة التعبد والذكر.

---

(١) قال الصفدي في الوافي بالوفيات (٣/ ٩٣): « وأظن وفاته كانت في سنة ست وتسعين أو سبع وتسعين وست ماية أو ما حولها ».

وقد لاقى الكثير من كبار الموظفين وصغارهم، وقارئ ديوانه يقع على الكثير من مكارم أخلاقه ومشاكله الحيوية، التي كان من سببها المهارة والطهارة، وقد عوضه الله عما فاته في الحياة الدنيا بخلود الذكر، وموصول الثواب، بسبب قصيدة البردة المباركة، التي لم يعرف العالم الإسلامي نظيراً لها . كما رأيت فيما أجملنا لك.

ويطلق بعضهم على هذه القصيدة لفظ (البُرأة) بالألف بدلاً من الدال، لأن الله أبرأ البوصيري ببركتها من مرضه الخطير، ويرجع إلى قصتها في المطولات.

وللبوصيري قصيدة أخرى من المدائح النبوية الجيدة اشتهرت باسم الهمزية ، ومطلعها:

كيف ترقَى رُقِيَّك الأَنبياءُ

يا سماءً ما طاوَلَتْها سماءُ

وله (دالية شاذلية) في غاية الروعة والرُّوحانية مطلعها:

كَتَـبَ المَشِـيبُ بأَبْيَضٍ في أَسْـوَدِ

بغْضـاءَ مـا بَينـي وبـينَ الخُـرَّدِ

وقد عارض قصيدة (بانت سعاد) بقصيدة وعظية مطلعها:

إلى متـى أنـتَ باللَّـذَّاتِ مَشـغُولُ

وَأنتَ عن كلِّ ما قَدَّمْتَ مَسـؤُولُ

وقـد ضاق أفق بعض متعصبـي المذاهب المعاصرين ببعض مـا لم يتيـسر له فهمـه على وجهه مـن بعض أبيات الـبردة، فرموا البوصـيري بالكفـر والـشرك، وكذلـك قـراء الـبردة معـه وهم عـشرات الملايـين في العـالم الإسـلامي، حتـى حرّمـوا دخـول مطبوعها إلى بلادهم، وقد أجبنا على شـبهاتهم في كتابنا « **أصول الوصول** » وغيره فلا داعي هنا للتكرار.

ثامناً: ابن نباتة والحموي والبرعي:

هــذا، وقد كتـب قصائد المدائـح النبوية الجيـدة طائفة من أشهر شعراء العروبة والإسلام، غير مَنْ ذكرنا مِنْ قبل في مختلف بـلاد أهل القبلة قديـماً وحديثاً، ومِنْ أشـهرهم وأقدرهم (جمال الديـن ابن نباتة المصري، وأبو بكر ابن حِجّة الحموي)، والكلام عليهما يحتاج إلى كتاب خاص.

ولا يمكـن أن ننسـى المحـب العـالم المعتقد المعمـر الداعية (الشـيخ عبدالرحيـم البرعـي) مـن أهـل القـرن الثامـن(ت: ٨٠٣ هــ)، وهـو يمنـي مـن (زبيـد)، وقد عـاش مائـة وثلاثين سـنة، وتوفي وهـو في طريقه لزيارة القبر النبوي للمرة التسـعين، ودفـن بالـدرب القديـم (طريـق الجـمال) بـين مكـة والمدينـة، وقـد حطمـوا قـبره الآن، وديوانـه في المديـح النبـوي مشـهور متـداول، رغم بسـاطته الكبرى، خصوصـاً في القرى والأقاليم، ولا يزال المنشدون يتغنون خاصة بقصيدته (الدالية):

يـا راحلـينَ إلى مِنـىً بقيـادي

هيجتمـوا يـوم الرحيـل فـؤادي

سرتُـم وسـار دليلُكم يا وحشـتي

الشـوقُ تيمنـي وصـوتُ الحـادي

وفيها يقول:

ذبحـوا ضحاياهم وسـالَ دماؤها

وأنـا المتيَّـمُ قـد ذَبَحْـتُ فـؤادي

ومِنْ شعره الجميل قوله:

والله ما حَمَلَـتْ أنثى ولا وضعتْ

كمِثْـل أحمد مِـنْ قاصٍ ومِـنْ داني

هديـةُ الله في الدنيـا وخيرتُـه

مِـنْ خلقـه فهو هـادي كُلِّ حيرانِ

- أسماء بعض كبار مداحي الرسول ﷺ :

ثُمَّ نذكر في هذا المجال ، بالتقدير والتوقير ، ما سجله أكابر الشعراء، من أمثال: صَفي الدِّين الحِلِّي ، وعزِّ الدين الموصلي، والجلال السيوطي، وعبدالغني النابلسي، والبازرعي، والمحب النبهاني، وابن المقري، والآثاري، والإبياري، والخطيب، والحلبي، والحسين، ومريم الباعونية.

كما نذكر من أهل عصرنا: محمود جبر، وأحمد محرم، وعبدالله شمس الدين، وعباس الديب، وحسن جاد، وسعد ظلام، ومحمد التهامي، ومحمد بدر الدين، ومحمود شاور، وإبراهيم شعراوي، وكامل أمين، والشيخ الراضي، والدكتور خفاجي، والشيخ العزامي، والشيخ علي عقل. وأعداد أخرى لا تحصى، ففي مصر خير كثير بحمد الله، ونحن نكتفي بذكر أسماء بعضهم، فإنَّ الإشارة إلى مذاهبهم في المدائح، أو نقل شيء منها ، لا يطيقه هذا الموجز السريع.

وقد كنا نحب أن نسجل أسماء بعض الشاعرات المعاصرات

ممن مدحن رسول الله ﷺ، لولا بعض اعتبارات في غاية الأهمية، وقد (خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً).

- نماذج من البردة:

هذا، وقد افتتح البوصيري بردته أو قصيدته المباركة بقوله:

أَمِنْ تَذَكُّرِ جِيرانٍ بِذِي سَلَمٍ

مَزَجْتَ دَمْعاً جَرَى مِنْ مُقْلَةٍ بِدَمِ

أَمْ هَبَّتْ الريحُ مِنْ تِلْقاءِ كاظِمَةٍ

وأَوْمَضَ البَرْقُ فِي الظلْماءِ مِنْ إِضَمِ

فما لِعَيْنَيْكَ إنْ قُلْتَ اكْفُفا هَمَتا

وَما لِقَلْبِكَ إنْ قُلْتَ اسْتَفِقْ يَهِمِ

وبعد أن ذكر هواه، وحظوظ نفسه، وحزنه على تقصيره، خلص إلى المدحة النبوية الكريمة، فذكر القرآن بما هو أهله، وذكر سيدنا الرسول ﷺ وأصحابه، بما هم أهله، في نحو مائة

وستين بيتاً من الشعر الجزل، والبيان الفحل، ثُمَّ ختم يبتهل ويتوسل ويدعو، (ونختم معه قائلين) بقوله:

يا نَفْسُ لا تَقْنطِي مِنْ زَلَّةٍ عَظُمَتْ
إنَّ الكَبَائِرَ في الغُفْرانِ كاللَّمَمِ

لَعَلَّ رَحْمَةَ رَبِّي حينَ يَقْسِمُهَا
تأْتي عَلَى حَسَبِ العِصْيانِ في القِسَمِ

يارَبِّ وَاجْعَلْ رَجائي غيرَ مُنْعَكِسٍ
لَدَيْكَ وَاجْعَلْ حِسابِي غَيْرَ مُنْخَرِمِ

وَالْطُفْ بِعَبْدِكَ في الدَّاريْنِ إنَّ لَهُ
صَبْراً مَتى تَدْعُهُ الأهوالُ يَنْهَزِمِ

ونحمد الله ونشكره ونعتذر إليه، ونستغفره ونستقدره، ونتوب إليه.

***

القســم الرابع

شعراء أهل البيت

يارب واجعـل رجائي غير منعكـــسٍ

لديك واجعل حسـابي غير منخـــرم

والْطُفْ بعبدك فـي الدارين إنَّ لـــــه

صبراً متـى تدعه الأهـوال ينهـــــزم

وائذن لسحب صلاةٍ منك دائمـــــــةٍ

على النبيِّ بمنهلٍ ومنســـــــــــجم

مـا رنّحت عذبات البان ريح صـــــبا

وأطـرب العيس حـادي العيس بالنغم

ثـم الرضا عن أبي بكرٍ وعـن عمـــرٍ

وعن علـيٍ وعـن عثمـان ذي الكـرم

والآلِ وَالصَّحْبِ ثمَّ التَّابعينَ فهُـــم

أهل التقـى والنقا والحلم والكـــرمِ

القسم الرابع

« شعراء أهل البيت »

ولقد كان ولازال شرف أهل البيت نابعاً من نسبتهم إلى جدهم المصطفى ﷺ، فهم منه وإليه، وكُلُّ مدح موجه إليهم، إنما هو في الحقيقة موجهٌ إليه ﷺ ، ومن ثَمَّ فنحن نعتبر شعراء أهل البيت من شعراء سيدنا المصطفى ﷺ.

وشعراء أهل البيت كثير، واستقصاء شعرهم ليس من مقاصد هذا البحث المجمل، فنكتفي بالإشارة إلى بعض مشاهيرهم.

أولاً: من سلف شعراء أهل البيت:

١ - الكُمَيت بن يزيد الأسدي[1]:

وقد ولد بالكوفة أيام مقتل أبي الشهداء الحسين، وأشهر قصائده وأقواها، قصيدته البائية الكبرى التي استهلها بقوله:

---

(١) الكُمَيت: بضم الكاف وفتح الميم. ولد (٦٠ هـ)، وتوفي (١٢٦ هـ).

طَرِبتُ وما شَوقاً إلى البِيضِ أَطرَبُ

ولاَ لَعِباً منِّي، وذو الشَّوْقِ يَلعَبُ

ولم تُلهِنِي دارٌ ولا رَسمُ مَنزِلٍ

ولم يَتطَرَّبنِي بَنَانٌ مُخَضَّبُ

وَلكِنْ إلى أهلِ الفَضَائِلِ والنُّهَى

وَخَيرِ بَنِي حَوَّاءَ، والخَيرُ يُطلَبُ

إلى النَّفَرِ البيضِ الذِينَ بِحُبِّهِم

إلى الله فِيمَا نَالَنِي أَتقَرَّبُ

بَنِي هَاشِمٍ، رَهطِ النَّبِيِّ فإنَّنِي

بِهِم ولَهُم أَرضَى مِرَاراً وأغضَبُ

وهم يقولون: « مَنْ لم يحفظ بائية الكميت فليس بهاشمي »، وقد طبعت هاشمياته في (لندن) في أوائل القرن العشرين، وقد سمّته فاطمة بنت الحسين (شاعر أهل البيت)، وكان عفيفاً لم يقبل أيّ مالٍ أهدي له من أهل البيت، ويقول: « إنما أحبكم لله ».

وللكميت بائية صغرى حول معنى البائية الكبرى، ومطلعها:

أَنَّى وَمِن أينَ جاءكَ الطَّرَبُ[1]

مِن حَيثُ لا صَبوَةٌ ولا رِيَبُ

ومن أشهر أشعاره أيضاً (اللامية والميمية) التي يرجع إليهما في هاشمياته.

٢- ومنهم دِعْبِل بن علي الخزاعي[2]:

وكان من أقدر الشعراء بشهادة كل معاصريه ومَنْ بعدهم من الشعراء، وأعلام الأدب، ولم يسلم من لسانه خليفة ولا وزير، ولا ذو ذكر عام، إلا أنه مع ذلك كله يذوب حباً ووفاء وفداء لأهل البيت، حتى أنه استوهب (علي بن موسى الرضا) ثوباً ليكون كفناً له، فأعطاه جبته، فاشتراها منه أهل مدينة (قم)

---

(١) ويروى: « أَنَّى وَمِن أينَ آبَكَ الطَّرَبُ » .

(٢) دعبل بكسر الدال وسكون العين وكسر الباء. ولد سنة (١٤٨هـ)، وتوفي سنة (٢٤٦ هـ).

بفـارس كرهـاً عنه بثلاثين ألـف درهم، فلم يدفعهـا إليهم حتى أعطـوه أحـد أكمامهـا، ليكـون في كفنه، ومن شـعره في الحسـين رضي الله عنه قوله:

رَأسُ ابـنِ بِنـتِ مُحَمَّـدٍ وَوَصِيِّـهِ
يـا لِلرِجـالِ عَـلى قَنـاةٍ يُرفَـعُ
والمُسـلِمونَ بِمَنظَـرٍ وَبِمَسـمَعٍ
لا جـازِعٌ مِـن ذا وَلا مُتَفَجِّـعُ (١)

ولكن أفضل قصائده وأشـهرها على الإطلاق (تائيته) التي كتبها في ثوبٍ حَجَّ فيه، وأوصى بأن يكفن فيه، ومطلعها:

مَـدارِسُ آيـاتٍ خَلَـت مِن تِـلاوَةٍ
وَمَنـزِلُ وَحـيٍ مُقفِـرُ العَرَصـاتِ
لِآلِ رَسـولِ الله بالخَيـفِ مِن مِنىً
وَبِالرُّكـنِ والتَعريـفِ وَالجَمَـراتِ

---

(١) ويروى: « ولا مُتَخَشِّعُ ».

دِيـارُ عَـلِيٍّ وَالحُسَـينِ وَجَعفَـرٍ
وَحَمـزَةَ وَالسـجّادِ ذي الثَّفِنـاتِ

٣- ومنهم الفرزدق[١]:

وكان قد حج مرةً بعد أن بلغ السبعين عاماً، وكان هشام بن عبدالملك من حجاج هذا العام في عهد أبيه، وقد حاول في طوافه أن يصل إلى الحجر الأسـود فلم يستطع، فنصب له منبر يرى منه النّاس قريباً من الكعبة مع حاشيته، إذ أقبل زين العابدين عليّ بن الحسـين، فلما انتهى إلى الحجر حتى تنحى الناس له حتى استلمه، فقال رجل من حاشـية هشـام مسـتنكراً: مَنْ هذا ؟ فقال هشـام متجاهلاً: لا أعرفه، فسـمعه الفرزدق فقال: بل أنا أعرفه، فقال: من هو يا أبا فراس؟ فقال (ميميته) المشهورة التي مطلعها:

هَـذا الَّذي تَعرِفُ البَطحـاءُ وَطأَتَهُ
وَالبَيـتُ يَعرِفُـهُ وَالحِـلُّ وَالحَـرَمُ

(١) ولد الفرزدق سنة (٣٨ هـ)، وتوفي سنة (١١٠هـ).

هَـذا ابـنُ خَـيرِ عِبـادِ اللهِ كُلِّهِـمُ

هَـذا التَقِـيُّ النَّقِـيُّ الطاهِـرُ العَلَمُ

هَذا ابـنُ فاطِمَـةٍ إن كُنـتَ جاهِلَهُ

بِجَـدِّهِ أَنبِيـاءُ اللهِ قَـد خُتِمـوا

وَلَيـسَ قَولُـكَ (مَن هَـذا) بِضائِرِهِ

العُربُ تَعرِفُ مَن أَنكَرتَ وَالعَجَمُ

مَـنْ جَـدُّهُ دانَ فَضْـلُ الأنبيـاءِ لَـهُ

وفَضْـلُ أُمَّتِـهِ دَانَـتْ لَـهُ الأُمَـمُ

وقـد غضب هشـام على الفـرزدق مـن أجـل قصيدته هذه وحبسـه، فأنفـذ زين العابديـن إلى الفرزدق في سـجنه اثني عشر ألـف درهم ليسـتعين في محنته بهـا، فاعتذر الفـرزدق عن قبولها، وقال: « إنما مدحته لله لا للعطاء »[1].

---

(١) ويذكـر ابـن خلكان وغيره، أن عليّ زيـن العابدين قال: « إنّا أهل بيت إذا وهبنا شيئاً لا نستعيده ». فقبل الفرزدق العطاء.

٤- الشريف الرَّضِي[١]:

ويأتي بعد أولئك أعلام، منهم (الشريف الرَّضِي)، وهو ممن لهم في هذا المجال صيال ومقال طويل الذيول، منوع الأغراض، متكاثر المعاني، ونسبه يتصل بأهل البيت، وهو لهذا يكثر الفخر بنسبه ويكرره، فانظر إلى قوله:

وَما المَدحُ إِلّا في النَبيِّ وَآلِهِ

يُرامُ، وَبَعضُ القَولِ ما يُتَجَنَّبُ

أَرى الشِّعْرَ فيهِم باقِياً وَكَأَنَّما

تُحَلِّقُ بِالأَشْعارِ عَنقاءُ مُغرِبُ

(١) أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى الرضي، أحد شعراء العصر العباسي، وأحد علماء عصره في الدين واللغة والأدب، يقول عنه القدماء إنه كان أشعر قريش، لأن المجيد منهم ليس بمكثر والمكثر ليس بمجيد، أما هو فقد جمع بين الإكثار والإجادة، لقب الشريف الرضي بهذا اللقب لأنه كان نقيباً للأشراف، ولد سنة (٣٥٩ هـ)، وتوفي سنة (٤٠٦ هـ).

وَقالوا عَجيبٌ عُجبُ مِثلي بِنَفسِـهِ

وَأَيـنَ عَـلى الأَيّـامِ مِثـلُ أَبي أَبُ

أَعِـدُّ لِفَخـري في المَقـامِ مُحَمَّـداً

وَأَدعـو عَليّـاً لِلعُـلى حـينَ أَركَبُ

وفي هذا المعنى يقول أيضاً:

بِكُم في الشِّـعْرِ فَخري لا بِشِـعْري

وَعَنكُـم طـالَ باعـي في الخِطـابِ

وَمَـنْ أَوْلى بِكُـم مِنِّـي وَليّـاً

وَفي أَيديكُـمُ طَـرَفُ اِنتِسـابي

وهو يخاطب جده الحسين فيقول:

يـا جَـدّ: لا زالَ لي هَـمٌّ يُحَرِّضُنـي

عَلى الدُّمـوعِ، وَوَجْدٌ غَـيرُ مَقهورِ

إِنَّ السُـلوَّ لَمَحظـورٌ عَـلى كَبِـدي

وَمـا السُـلُوُّ عَـلى قَلـبٍ بِمَحظورِ

ويناجيه مرة أخرى فيقول:

يـا غَريـبَ الدِّيارِ، صَـبري غَريبٌ

وَقَتيـلَ الأَعـداءِ، نَومـي قَليـلُ

بي نـزوعٌ يَطغـى إِلَيـكَ، وَشَـوْقٌ

وغَـــرامٌ، وزَفـــرَةٌ، وعَـويـــلُ

لَيـتَ أَنّي ضَجيـعُ قَـبرِكَ، أَو أَنْ

نَ ثَـراهُ بِمَدمَـعي مَطـلـولُ

ويبكي أهل البيت فيقول:

يـا غَـيرَةَ اللهِ اغضَبـي لِنَبِـيِّـهِ

وَتَزَحزَحي بالبِيـضِ عَنْ أَغمادِها

مِنْ عُصبَـةٍ ضاعَتْ دِماءُ (مُحَمَّدٍ)

وَبَنيـهِ بَـينَ (يَزيدِهـا) وَ(زِيادِهـا)

ضَرَبـوا بِسَـيْفِ (مُحَمَّـدٍ) أَبنـاءَهُ

ضَربَ الغَرائِبِ، عُدْنَ بَعْدَ ذِيادِها

هـذا، فضلاً عـن قصائـده الطوال الكثـيرة، التـي تمتاز كل واحدة منها بلونٍ خاص من الفن والعاطفة.

٥- مهيار الديلمي[١]:

وكان مهيـار فارسـياً بالـغ التشـيع لأهل البيـت، وكان من أشـعر النّاس، وكان يلام على فرط حبـه لأهل البيت، ومع ذلك

(١) أبو الحسـين مهيار بن مرزويه الديلمي، توفي سـنة (٤٢٨ هـ)، كاتب وشـاعر فارسي؛ كان مجوسياً فأسلم إلا أنه سلك سبيل الرافضة، نظم الشـعر القوي الفحل في حب آل البيت، لولا ما خلطه به من مذاهب الرافضة وسب الصحابة رضوان الله عليهم. قال له أبو القاسم ابن برهان: يـا مهيـار، انتقلت مـن زاوية في النـار إلى زاوية أخـرى في النار، كنتَ مجوسياً فأسلمتَ فصرتَ تسبّ الصحابة.

فإنّه لم يكن شعوبياً، بل كان يفهم الإسلام على أوسع معانيه، وله في أهل البيت نحو عشر قصائد طوال غير المقطوعات الصغيرة، ومن شعره قوله في أهل البيت:

أواليكُـــمُـــو مـا جَـرَتْ مزنـــةٌ

وما اصطخـب الرعـد أو جلجلا

وأبـــرأُ ممـــن يعاديكُـمُــــو

فـإنَّ الـبراءةَ أَصْـــلُ الـوَلا

ومولاكُمُـــو لا يخـاف العقــابَ

فكونـوا لـه في غَـــدٍ موئـــلا

ويخاطب الحسين رضي الله عنه فيقول:

ومَـنْ سـاءَ أحمـــدَ يـا سِـبطَـهُ

فبــــاءَ بقتــلـك مـاذا يــدي ؟

فـداؤُك نفـسي، ومَـنْ لي بـذا

كَ لـو أنَّ مـولىً بعبـدٍ فُـدِي

ومن أفضـل قصائده تلك العينية التـي يختمها بقوله للإمام علي رضي الله عنه :

آبايَ في فـارسٍ، والدِّيـنُ دينُكُمُو

حقـاً لقـد طـاب لي أُسٌّ ومرتبَـعُ

سـوَّلتُ نفسي غروراً إنْ كفلتُ لها

أني بذخـرٍ سـوى حبّيـك أنتفـعُ

ثانياً: شعراؤنا المعاصرون[1]:

ويمكـن أن نلحـق بشـعراء أهـل البيت في عصرنـا هذا كل أصحاب الأسماء التي ذكرناها آنفاً، من مداحي مولانا رسول الله ﷺ، فلـكُلٍّ من معاصرينـا مجالات شريفة، ونخـص منهم الأخ

(١) ويلحق بشـعراء أهل البيت عدد كبير من الشـعراء المحمديين، شعراء العشـيرة المحمديـة، تلـك الحلقة التي أنشـأها شـيخنا الإمـام الرائد، ومنهم: شاعر أهل البيت الأستاذ محمود جبر، والأستاذ قاسم مظهر، والأسـتاذ الربيع الغزالي، والأسـتاذ عبد الله شـمس الدين، والأستاذ محمد التهامي، والدكتور حسن جاد .. وغيرهم.

المحب عباس الدِّيب[1]، فقد وهبه الله مقدرة التأليف، وحسن الإلقاء، وبهجة الإنشاد، وحلاوة التلحين، زاده الله خيراً وبركة، وتصوفاً مستنيراً.

ثالثاً: كاتب هذا البحث:

وأستأذنُ – مستغفراً الله – في رجاء أن أعتبر نفسي ملحقاً بشعراء الرَّسُول وأهل بيته، وأنا بحمد الله من آل البيت، بما قدمتُ في شعري من جهد المقال، تبركاً بجدي رسول الله، وآل بيته الأطهر، وأعودُ وأستغفر الله وأتوب إليه، وحسبي نموذجاً من كل ذلك قولي:

أُحِبُّ النَّبِيَّ، وآلَ النَّبِيِّ
وأَحْبابَهُم، والذينَ مَعَهْ

(١) عباس حسن الدِّيب (ت: ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٧م)، من الشعراء المحمديين، تربطه بشيخنا الإمام الرائد أواصر المحبة، له عدة دواوين شعرية، ومولد نبوي، وله شعر بمجلة المسلم، وانظر: مقطوعة شعرية له مع الإمام الرائد في ديوان البقايا .

ويُسْـعِدُنِي غَضَـب (النّاصبـي)[1]

فلَسْـتُ بنَـذْلٍ ولا إِمَّعَـــــهْ

وقولي في مقطوعة أخرى:

بنفسـي آلَ طـه مَـنْ حِباهُـم

إلهـي في الحيـاةِ وفي الممـاتِ

فلـولا أنهُـم خَيـر البرايـــا

لَمَـا صَـلَّى عليهـم في الصَّـــلاةِ

أَلَيْـسَ هُمُــو وإنْ قَـصَّرْتُ أَهْـلِي

وآبـــائـي الكــــرامُ وأُمَّـــهَـاتي

أحبهمُــو، وأَفْنَـى في هَـــوَاهُـــم

ولا أخشـى الذيـن أو اللـواتي

---

(١) النواصـب: خصـوم أهل البيت والذين لا يطيقـون أن يذكروا بمنقبة حتى يحاولوا باسم السنة والسلفية نقضها.

وأختم بهذه المقطوعة، تاركاً كثيراً جداً من طوال القصائد النبوية[1]، عسى أن تكون شفاعتنا عند الله:

من حَقِّ (يثرب) أن تتيه على الوَرَى

برُفَاتِ خَيْرِ الخَلْقِ (مولانا النَّبيّ)

ولمصر حَقٌّ أن تَتِيهَ بدَوْرِهَا

برُفَاتِ (مولانا الحسين وزَيْنَبِ)[2]

وإلى هنا نستغفر الله ونتوب إليه مِنْ زلات اللسان والقلم، ونقرر أنّ ما كتبناه هنا ما هو إلا عناوين على هذه الموضوعات المترامية الأبعاد، الزخارة بالمعارف والتواريخ، والتي لم تأخذ

---

(١) كقصيدة شيخنا الإمام الرائد « مولد النور »، وقصيدته في مدح السيدة زينب بنت الإمام علي، وغيرها من القصائد في ديوانه البقايا .

(٢) البحث النزيه الذي حققه المؤرخون من أمثال الدكتورة سعاد ماهر ، والمرحوم حسن قاسم وأمثالهم أن رأس الحسين بمصر رغم تشغيب بعض المتسلفين، وأن رفات السيدة زينب بمشهدها المبارك بمصر، وراجع إن شئت كتب سعاد ماهر وكتاب « **مراقد أهل البيت في القاهرة** » لصاحب هذا البحث، وغفر الله للجميع .

حظها من التحقيق العلمي الكافي، الذي نرجو أن نعالجه إنْ كان في العمر مددٌ بإذن الله.

ونعودُ فنستكفي الله ونستعفيه ونسترضيه، متوسلين إليه بما يحب وبمن يحب وبصدق القصد، وطهارة النية، وإرادة وجهه الكريم. وصلى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وأتباعه وأمته جميعاً.

خادم العلم والتصوف

محمد زكي إبراهيم

رائد العشيرة المحمدية

وعضو المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

استدراك

أئمة المحدِّثين ألفوا الموالد(١)

كما ذكرنا بعض كبار العلماء والصلحاء وأهل اللغة والأدب، ممن كان لهم قصب السبق في تأليف الموالد النبوية، نتمم هذا الباب بذكر طائفة من كبار الحُفّاظ والمحدِّثين، الذين أجمع على إمامتهم وفضلهم زعماء السلف والخلف، معتذرين عن تأخير هذا الفصل عن موضعه في الرسالة لملابسات قهرية طارئة، ونذكر من هؤلاء الأئمة:

أولاً: الحافظ محمد بن أبي بكر بن عبد الله القيسي الدمشقي

---

(١) راجع (المولد النبوي) للسيد محمد علوي المالكي. قلتُ: وقد طُبِعَ من كتب المولد النبوي لأئمة أعلام ما يقارب المائة، وما زال الكثير من كتب المولد النبوي مخطوطاً في دور الكتب في انتظار طباعته .

ولشيخنا الإمام الرائد المولد المحمدي « **المورد الصغير من المورد الكبير** »، وهي فصول مختارة من رسالته الكبرى: « **المورد العلوي الأنفس في ذكرى المولد النبوي الأقدس** »، ورسالة المولد المحمدي مطبوعة، أما أصلها فما زال مخطوطاً، نسأل الله أن يوفقنا لإخراجه.

الشافعي المعروف بالحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي، المولود سنة (٧٧٧ هـ)، والمتوفى سنة (٨٤٢ هـ).

وقد تولَّى مشيخة دار الحديث الأشرفية بدمشق، وصنف في المولد الشريف أجزاء عديدة، فمن ذلك « جامع الآثار في مولد النبي المختار » في ثلاث مجلدات، و« اللفظ الرائق في مولد خير الخلائق »، قال ابن فهد: وله أيضاً « مورد الصادي في مولد الهادي ».

ثانياً: الحافظ عبدالرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن المصري الشهير بالحافظ العراقي، المولود سنة (٧٢٥ هـ)، والمتوفى سنة (٨٠٨ هـ)، صنف مولداً شريفاً أسماه « المورد الهني في المولد السني » ذكره ضمن مؤلفاته غير واحد من الحفاظ مثل ابن فهد والسيوطي في ذيولهما على التذكرة.

ثالثاً: الحافظ محمد بن عبدالرحمن بن محمد القاهري المعروف بالحافظ السخاوي، المولود سنة (٨٣١ هـ)، والمتوفى سنة

(٩٠٢ هـــ)، بالمدينــة المنورة، قال في كشــف الظنــون: إنّ للحافظ السخاوي جزءاً في المولد الشريف ﷺ.

رابعاً: الحافظ الإمام مُلا علي قاري ابن سـلطان بن محمد الهروي المتوفى سـنة (١٠١٤ هـ) صاحب (شرح المشكاة)، صنف في مولد الرسـول ﷺ كتاباً، قال صاحب كشـف الظنون: واسمه «المورد الروي في المولد النبوي». وقد حققه وعلق عليه وطبعه السيد محمد علوي المالكي.

خامسـاً: الحافـظ الإمـام عماد الدين إسـماعيل ابن عمـر بن كثير صاحب التفسير المتوفى عام (٧٧٤ هـ): وقد صنف مولداً نبوياً طبع أخيراً بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد.

سادسـاً: الحافـظ وجيـه الديـن عبدالرحمن بن علي بـن محمد ابن الديبع الشـيباني اليمني الزبيدي الشـافعي، ولد في المحرم سـنة (٨٦٦ هـ)، وتوفي في رجب الفرد سـنة (٩٤٤ هـ): وقـد صنف مولداً نبوياً مشـهوراً في كثير مـن البلاد، وقد حققه وعلق عليه السيد محمد علوي مالكي.

* ولعلنا بهذا الإجمال نكون قد أرحنا ضمائر أحباب رسول الله ﷺ وأهل بيته، وعَلِم مَنْ لم يكن يعلم أن تأليف هذه الموالد لم يكن بدعة مستنكرة، وأن له من الآثار ما وفق إليه الله هؤلاء الكبار *

تم بحمد الله

---

* تمت (الطبعة الثالثة) من هذه الرسالة القيمة «فقه الصلوات والمدائح النبوية» لفضيلة الأستاذ الإمام السيد محمد زكي الدين بن إبراهيم الخليل بن علي الشَّاذلي رائد العشيرة المحمدية رحمه الله تعالى، وكان الفراغ منها في يوم الثلاثاء ٢٩ من جمادى الأولى ١٤٣٢ هـ، الموافق ٣/ ٥/ ٢٠١١ م، وقد اعتنى بها وعلق عليها تلميذ الإمام الرائد: محيي الدين حسين يوسف الإسنوي من خريجي الأزهر الشريف، ولله الحمد والمنة والفضل، وهو الموفق المستعان *

من بركات الصلوات

على سيدنا رسول الله ﷺ (١)

للإمام الرائد سيدي محمد زكي إبراهيم رضي الله تعالى عنه

قبـل وفـاة المغفور لـه أخونا الداعيـة المجاهد، السـيد أحمد عبدالسـلام الحلواني بأسـبوع حدثني حديثًا تليفونيًّا أجبت عليه بهذا الخطاب الذي أسجله هنا لله وللتاريخ، ونصه:

« أخـي في الله تعـالى السـيد الداعيـة المجاهد الصابـر العالم العارف الوارث:

الأستاذ أحمد عبدالمنعم الحلواني - رضي الله عنه -.

سـلام الله عليكم وتحياتـه، ورحماته وبركاتـه، ولكم أمداده ونفحاته، وبعد:

فقـد شرفتني مشـكورًا مقدورًا بحديثـك التليفوني المبارك، فعهدت إلَيَّ أن أكتب إليك شيئًا من تجارب أبي أو تجاربي للصلاة

---

(١) مجلة المسلم، السنة (٢١)، العدد (٧)، غرة صفر ١٣٩١هـ، ٢٨ مارس ١٩٧١م، كلمة الرائد، ص ٩-١٢ .

على النبي ﷺ وبعض ما عسى أن يكون خاصًّا بالطريقة المحمدية مـن صلوات نبوية، لتضمه إلى الجـزء الثاني من كتابك الجديد في هذا الباب».

وهذا جانب فسيح لا يمكن تلخيصه في سطور لكنني أذكر هنا نماذج مختارة قليلة، إن شـاء الله، وعندما يكون ما نقرره غريبًا عـلى الجدليـين الذين لا معاناة لهم في هذا البـاب، فليس ذلك مما يغير شـيئًا من هـذه الحقيقة على الإطلاق، وحـين يقول بعضهم إنه نوع من الإيحاء أو الاسـتهواء أو العلاج النفسي، فحسـبنا أن يعـترف بأن هناك أثرًا فعليًا لما نمارسـه، وقـد أعددنا لهؤلاء جميعًا عندنا عذر، هو صدقة عنا لوجه الله.

فأمـا عـن تجـارب أبي، فقد شـهدته مرة يـوصي أخانا في الله المرحـوم فضيلـة الشـيخ عبدالعـال بشـنك ناظـر أوقاف شـيخ الإسـلام الإنبـابي وقتئذ، وقـد هده المـرض وتخلف عنـه الطب وأحـاط به اليأس، أن يشـغل كل فراغه ليلًا ونهـارًا بهذا الصيغة حتى يذوب في معانيها وهي:

« اللَّهُـمَّ صَلِّ بكُلِّ صلواتِكَ في أبهى بهائها على سـيِّدِنا محمَّد

طِـبِّ القُلوبِ ودوائها وعافيـةِ الأبدانِ وشـفائها، ونورِ الأبصارِ وضيائها، وعلى آله وصحبه وسَلِّم».

ولم يمض نحو شـهر، حتـى رأيت بعينـيْ رأسي هذا الرجل العالم الفاضل الذي نيف على السـبعين عامًا يأتي صحيحًا معافى، ويقرر أمام الإخوة أنه رأى في منامه من حمله إلى المستشفى فأدخله وأجـرى عليه كشـفًا دقيقًا، وأمر أن تعمل لـه عملية عاجلة، وقد عملـت عمليتـه في الرؤيا فعلًا، وكلفه الطبيب بالسـير على منهج صحـي خـاص لمـدة ثلاثة أيـام، خرج منها سـليمًا كأنه شـاب في العشريـن، وكان ممـا أمره بـه طبيب الرؤيا أن يـلازم هذه الصلاة لمدة ثلاثة شـهور عدة مرات بعد ختام كل صلاة، ثم يلازمها بعد هذا ما استطاع.

وقد تكرر هذا الشـأن عـلى نحو هذا أو قريب منه مع بعض إخواني في الله.

وكان والـدي - رضي الله عنـه -، يـوصي في مدافعـة البلاء الحسي أو المعنوي أن يكثر المريد من صيغة:

« اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وباركْ على سيِّدِنا محمَّد وعلى آله وصحبه واكْشِفْ أو اصرف عنَّـا السوء » ..

وقـد نجحـت هذه الصيغة في مسـائل شـتى يكثـر سردها، منها قضية من أشـهر القضايـا في تاريخ مصر الحديث، ولا زلت آذن - عـلى عـلاتي - بها بعـض إخـواني في الله فيجـدون بركتها وأثرها بمقدار محصول كل واحد منهم من الحب والثقة وصدق العقيدة.

وليـس معنى هـذا تـرك الأسـباب والوسـائل الكونية، بل المعنـى أن تمـارس هذا وهـذا في وقت معًا، عـلى أن لزوم الصلاة عليـه ﷺ في ظاهرهـا سـبب كـوني أيضًـا، وفي باطنهـا سر إلهي قطعي، وإنما هي نمط من التوسـل والدعاء المسـتجاب بإذن الله على أبسط التصورات.

وقـد حـدث لي شـخصيًّا في عـام (١٩٦٠ - ١٩٦١) ثالث مشـكلة مدمرة مذهلة امتحنني الله بها في حياتي العملية الرسمية، وقـد كاد يطـير بهـا لبـي مـن كثـرة ما حـدث بهـا مـن مفارقات ومفاجآت وفواجع، وقد انسـدت أمامي كافة الطرق والأبواب

وأحـاط بي البـلاء من كل جانب ولم أجد إلا أن اكتفيت فيها بالله وليًّا ونصيرًا.

وفي إحدى ليـالي المحنة، وهي على الذروة والمنتهى، وقد بلغ بي اليـأس من إحقـاق الحق غايته، أخذتني سِـنَةٌ من النوم، وكنت قلـما أنام، فـإذا بروح جدنا **الشـيخ أبي عليان الشـاذلي - رضي الله عنه** - تزورني وتأذنني ضمن رؤيا طويلة **بالتوسـل بأسماء الله التي في سـورة الفاتحة وآية الكرسي، ثم بملازمة هذه الصيغة** بكل ما في الطاقة، وسعة الوقت، ونصها:

« اللَّهُـمَّ صَلِّ وسَـلِّمْ وباركْ على سـيِّدنا ومولانـا محمَّدٍ بكُلِّ مـا أحـاطَ به عِلْمُكَ في الدُّنْيا والآخِرَةِ، وأَنِلْنا مِنْ خيرِ ما أحاطَ به عِلْمُـكَ في الدُّنْيا والآخِرَةِ، وأَعِذْنا مِـنْ شَرِّ ما أحاطَ به عِلْمُكَ في الدُّنْيا والآخِرَةِ، ببركةِ أَحَبِّ أحبابِكَ في الدُّنْيا والآخِرَةِ، المصطفى المُقْتَفَى المُشَفَّعِ في الدُّنْيا والآخِرَةِ، وعلى آله وصحبِهِ وتابعيه إلى يوم الدِّين ».

وقـد ردد جـدي عـليَّ الصيغة مـرات في الرؤيا عـلى طريق التلقـين حتـى حفظتها، واسـتيقظتُ وهي على فمـي، وكلي أمل

وانـشراح، فكتبتُهـا لنفـسي، ومـا إن لازمتهـا حتـى اسـتقبلني المحققـون في صبـاح اليـوم الثالث مـن قراءتها فرحـين يهنئونني ويسـتغفرون لذنبهم ويسـألونني صالح الدعاء، وقد كتب الله لي الحج والزيارة بعدها مباشرة بغير سعي مني ولا استعداد.

أمّـا هذه الصيغة فلم أقرأهـا في كتاب، ولا وصل إلى علمي نسبتها إلى أحد من الأشياخ، فهي إذن صلاة جدنا وشيخنا الإمام أبو عليان الشـاذلي، **وقد انتفعتُ بها في سـلوكي إلى الله وفي حياتي العامة انتفاعًا قد لا تطيقه بعض العقول .**

وأخـيرًا قصة (**الصـلاة المحيطة**) وهي ملخصـة في مقدمتها برسـالة (**في حضرة الله**) الجامعة لبعـض أوراد وأحزاب الطريقة المحمدية وإنه ليسـعدني أن أتبرك بإرسال نسـخة إليكم من هذه الرسـالة مـع كتابي هذا سـائلًا غض البصر عما بها مـن الهفوات، طالبًا من أخي وسيدي وأستاذ الجميع دعوات صالحات لي بظهر الغيب، فإني إليها محتاج، مع رجاء قبول حسن محبتي لكم وحسن تقديري لجهودكم وحسـن اعتزازي بحبكم وحسن اعتقادي في شخصكم.

وحين لا تطيق عقول بعض الناس هذا الذي نقوله فعذرنا أننا جربنا وكررنا تجربتنا فليس من الممكن بعد هذا أن ندع يقيننا من أجل ظنون غيرنا، وأولى بالمكذب أن يجرب فلعله إنْ سار على الدرب وصل.

والسلام عليكم ورحمة الله.

أيضاً من بركات الصلاة على سيدنا المصطفى ﷺ (١)

في عدد صفر من (المسلم) نشرنا الخطاب الذي كنا قد وجهناه إلى أخينا في الله تعالى الواصل المغفور له السيد أحمد عبدالمنعم الحلواني، استجابة لرغبته في إثبات بعض تجارب أحباب رسول الله، مع الصلاة عليه ﷺ في الجزء الثاني من الكتاب الذي سماه « فقه الصلاة على النبي ﷺ »، وصدر منه الجزء الأول قبيل انتقاله إلى الرفيق الأعلى بأيام !!

---

(١) مجلة المسلم، السنة (٢١)، العدد (١١)، غرة جمادى الآخرة ١٣٩١هـ، ٢٣ يوليو ١٩٧١م، كلمة الرائد، ص ٨-١٠ .

وكان أن تلقينا بعد النشر عددًا من تجارب المحبين للصلاة والسلام على خير الأنام، وبخاصة صلاة البهاء:

« اللَّهُمَّ صَلِّ بكُلِّ صلواتِكَ في أبهى بهائها على سيِّدِنا محمَّدٍ طِبِّ القُلوبِ ودوائها، وعافيةِ الأبدانِ وشفائها، ونورِ الأبصارِ وضيائها، وعلى آله وصحبه وسَلِّم ».

ونشرنا نموذجًا من هذه التجارب الصادقة في العدد الماضي من (المسلم) وافانا به أخونا في الله فضيلة الشيخ محمد الحبيب، مراقب المحاكم الشرعية بالسودان (الفاشر - دارفور)، وكان صاحب التجربة هو فضيلة الأستاذ الشيخ محمد مالك، واعظ بعثة السودان إلى الحج رضي الله عنهما وعن الواثقين بالله جميعًا، (ونرجو أن يكون مفهومًا أننا نعرف هنا رأي علماء النفس).

وبينما هذه القصة العجيبة في (مطبعة المسلم) استقبلت دار العشيرة سيادة الأخ الكاتب الشاعر المعروف الدكتور مختار الوكيل رئيس وفد الجامعة العربية الدائم بالأمم المتحدة سابقًا، ومدير عام الإدارة الاقتصادية بالجامعة العربية الآن، وفي صحبته الكاتب الشاعر الكبير الأستاذ عامر بحيري المدير العام بوزارة الثقافة.

وفي حضرة طائفة من شباب العشيرة منهم النقيب الطيار يوسف نصار، والسيد محمد عبدالحافظ الخولي الأستاذ بمدرسة أشمون الزراعية، والسيد جاد عبدالعزيز المحامي بوزارة الإسكان، قصَّ السيد الأستاذ مختار الوكيل هذه القصة، قال: إنه كان يمارس هوايته المفضلة (التنس) فأصيبت رجله اليمنى إصابة بالغة، واستمر يعالجها بمصر والخارج، حتى أمرضه العلاج وساوره اليأس، ثم كان أن قرأ في (المسلم) خطابنا إلى المرحوم السيد الحلواني، فأعجبته (صلاة البهاء) فلازمها بعقيدة وصدق وإيمان وثقة، فلم يكد يمر شهر واحد عليه حتى عافاه الله ببركة هذه الصلاة معافاة تامة، فرأى قبل أن يعود إلى ممارسة هوايته أن يزور (دار العشيرة والمسلم) مقررًا هذا الحادث (المعجز) راجيًا أن يبلغ صوته إلى الآذان المادية للإحاطة بأن لله تعالى أسرارًا في أشياء حسية ومعنوية لا يطيق العقل تصديقها لولا وقوعها فعلًا، ثم تكرار هذا الوقوع كما حدث مثلًا في ملازمة هذه الصلوات، وإنّ الإيمان الصادق الكامل والوثوق بالله يأتي بالعجب العجاب.

ونحن نسجل هذا أيضًا على أساس البيان الذي عقبنا به في العدد الماضي على إكرام الله للسيد واعظ السودان في رد بصره بعد فقده ببركة هذه الصلاة وبعد اليأس المطلق من الشفاء، وإن كنا نعتقد من أعماقنا أن مشيئة الله لا يحكمها سبب مخلوق، وأن الأسباب الموصلة إلى المسببات لم يأت في تحديدها لون ولا نوع ولا كيف ولا كمية مخصصة، وأن ادعاء الإحاطة بالنواميس الكونية أكذوبة عريضة، هي عين المهزلة، ثم إنه لا يتم الإيمان إلا عند الوقوف مع قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴾[1].

آمنا بالله، ووثقنا به، وصدقنا بقدرته، وآمنا برسوله ﷺ وببركات الصلاة عليه، وبكل ما عند (صيادلة) الغيب من أوزان ومعايير، وقيود وحدود.

اللهم فصل وسلم وبارك عليه صلاة هي شفاء أمراض الظاهر والباطن في الأجسام والأرواح والعقول والقلوب.

* * *

(١) سورة آل عمران: الآية ٤٠ .

الصلاة المحيطة

للإمام الرائد سيدي محمد زكي إبراهيم رضي الله تعالى عنه

هـذه الصـلاة ككثـير غيرها مما تكتبه شـيخنا الإمـام محمد زكي إبراهيم رحمه الله تعال ، كانت بإذن روحاني صحيح .

وقـد زاره الإمـام الوالـد رضي الله عنـه - من عـالم البرزخ - في مشـهد روحي ، ثـم في رؤيا صادقة مكررة ، وسـمع منه هذه الصلاة المباركة ، وهو الذي سماها (الصلاة المحيطة) وقال: إنها بإذن الله ربما جمعت أفضال وأسرار ما تقدمها وما يأتي بعدها .

قـال: ومـن خصائصها البعـد عن التغـالي والدعـاوى، والرمز والإشارة ، والتعقيد اللغوي والمعنوي، فربما أغنت المتعبد بها عن كثير ممَّا سـواها ممَّا هو في بابها بإذن الله، في كل ما يطلبه من الله متوسـلًا بها إليـه تعالى . وقد شرفته روح مولانا رسـول الله ﷺ بالزيارة الروحية في مشـهد ورؤيا صادقة وبشرته بالرضا عن هـذه الصّلاة، ولهذا كان الأمل البالغ في استجابة الله تعالى للداعي بها إن أخلص وصَدَقَ، ولله الحمد .

وهذا هو نص الصلاة المحيطة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ ، وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ ، فِي العَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلانَا مُحَمَّدٍ ، عَبْدِكَ وَنَبِيِّكَ وَرَسُولِكَ ، سِرِّ أَسْرَارِكَ ، وَنُورِ أَنْوَارِكَ ، الَّذِي لا يَعْرِفُ قَدْرَهُ غَيْرُكَ ، وَلا يَعْرِفُ قَدْرَكَ غَيْرُهُ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَصَفْوَتِهِ ، وَعَلَى كَافَّةِ أَحْبَابِهِ وَعَامَّةِ أُمَّتِهِ ، وَعَلَى إِخْوَانِهِ السَّابِقِينَ مِنَ الأَنْبِيَاءِ وَالمُرْسَلِينَ . وَعَلَى الصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَأَوْلِيَاءِ اللهِ أَجْمَعِينَ فِي السَّالِفِينَ وَالخَالِفِينَ .

اللَّهُمَّ وَاجْزِهِ عَنَّا مَا أَنْتَ أَهْلُهُ ، وَمَا هُوَ أَهْلُهُ صَلاةً وَسَلاماً سَعَةَ الأَزَلِ وَالأَبَدِ ، وَزِنَةَ الْغَيْبِ وَالشِّهَادَةِ ، وَقَدَاسَةَ الْعَرْشِ وَالسِّدْرَةِ ، وَإِحَاطَةَ الْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ ، وَكَمَالَ الْغَيْبِ وَالْحَضْرَةِ، وَخُلُودَ الذَّاتِ وَالصِّفَاتِ ، عَدَدَ المَعْلُومِ وَالمَجْهُولِ ، وَالمَنْظُورِ

وَالمَسْـتُورِ ، وَالشَّـفْعِ وَالْوَتْرِ ، وَالسَّـابِقِ وَاللاحِقِ ، وَمَا كَانَ وَمَا يَكُونُ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ عَدَدَ خَلْقِكَ ، وَرِضَاءَ نَفْسِكَ، وَزِنَةَ عَرْشِكَ ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِكَ ، وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ عَدَدَ مَا أَحَاطَ بِهِ عِلْمُكَ ، وَخَطَّ بِهِ قَلَمُكَ ، وَأَحْصَاهُ كِتَابُكَ .

اللَّهُـمَّ وَضَاعِـفِ الصَّـلاةَ وَالسَّـلامَ عَلَيْـهِ ، فِي كُلِّ الأَنْفَاسِ وَاللَّمَحَـاتِ ، عَـلَى تَلاحُـقِ الأَزْمَـانِ وَالأَوْقَـاتِ ، بِقَـدْرِ مَـا فِي الْوُجُـودِ مِنْ حَرَكَاتٍ وَسَـكَنَاتٍ ، وَصَوَامِتَ وَنَاطِقَاتٍ ، وَمَعَالِمَ وَعَلامَـاتٍ، وَهِمَـمٍ وَإِرَادَاتٍ ، وَخَفقَـاتٍ وَخَلَجَـاتٍ ، وَعَجَائِبَ وَمُغَيَّبَـاتٍ ، وَعَدَدَ كُلِّ المَخْلُوقَـاتِ المَعْرُوفَاتِ وَالمَجْهُولاتِ، ثُـمَّ ضَاعِفْهَا اللَّهُمَّ بِعَدَدِ مَا فِي المُلْكِ وَالمَلَكُوتِ بِمَا اخْتَصَصْتَ بِـهِ مِنْ أَسْرَارٍ وَتَجَلِّيَاتٍ ، وَإِفَاضَاتٍ وَإِضَافَاتٍ ، وَشُـئُونٍ إِلَهِيَّاتٍ قُدُسِيَّاتٍ .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَـلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ صَلاةً وَسَـلامًا يَلِيقَانِ بِحُبِّكَ لَهُ وَحُبِّهِ لَكَ ، وَحُبِّ عَوَالِمِ الإِنْسِ وَالْجِنِّ وَالرُّوحِ وَالمَلَكِ ، صَلاةً لَهَـا فَضْلَ مَعَالِمِ أَكْوَانٍ مَا فَوْقَ المَـدَارِكِ وَالتَّصَوُّرَاتِ ، وَمَا تَعْجَزُ

عَنْـهُ الأَلْفَـاظُ وَالْعِبَارَاتُ ، وَمَـا لا تُحِيطُ بِهِ الرُّمُوزُ وَالإِشَـارَاتِ ، فِي جَوَامِـعِ كَافَّـةِ الأَلْسُـنِ وَاللُّغَاتِ ، وَمَا يُسَـبِّحُ لَـكَ مِنْ شَيْءٍ فِي الأَرْضِ وَالسَّـمَوَاتِ ، بِأَلْسِـنَةِ الحَالِ ، أَوْ أَلْسِنَةِ المَقَالِ ، مِنْ كُلِّ مَاضٍ وَتَالٍ .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَـلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ صَلاةً تُحِيطُ بِفَضْلِ كُلِّ صَلاةٍ سَـابِقَةٍ ، وَتَخْتَـصُّ بِخَصِيصَةِ كُلِّ صَلاةٍ لاحِقَـةٍ ، وَتَفُوقُ مَا يَخْطُرُ عَلَى كُلِّ نَفْـسٍ صَامِتَةٍ أَوْ نَاطِقَةٍ ، وَتُحَصِّلُ أَسْرَارَ صَلَوَاتِ مَا فَوْقَ الأَلْبَابِ ، فِي مَكْنُونِ اللَّوْحِ وَأُمِّ الْكِتَابِ ، مِنْ كُلِّ مَا أَثْمَرَتْهُ الْعُقُولُ وَالْفُهُومُ ، وَكُلُّ مَا تُثْمِرُهُ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ المَعْلُومِ .

اللَّهُـمَّ صَلِّ وَسَـلِّمْ وَبَـارِكْ عَلَيْهِ صَـلاةً نَامِيَةً مُضَاعَفَـةً أَبَدًا لا تُحْـصَى عَـدَدًا ، وَلا تُحْـصَرُ أَمَـدًا ، وَلا تُوصَفُ مَـدَدًا ، دَائِمَـةً سَرْمَـدًا ، حَتَّـى تَـرْضَى يَـا رَبِّ وَيَـرْضَى ، وَحَتَّى يَعُمُّنَـا رِضَاكَ وَرِضَاهُ ، فَنَسْتَعِزُّ وَنَرْضَى .

اللَّهُمَّ اغْنِنَا بِهَـذِهِ الصَّلاةِ عَنْ كُلِّ صَلاةٍ ، وَاعْذُرْنَا بِالْعَجْزِ عَنْ إِدْرَاكِ حَقِّـهِ وَمَـدَاهُ ، وَوَفِّقْنَا بِهَا إِلَى كُلِّ مَا تُحِبُّهُ وَتَرْضَاهُ ، وَاصْرِفْ عَنَّا بِهَا مِنَ السُّـوءِ مَا نَخَافُـهُ وَنَخْشَاهُ ، وَاشْفِنَا بِهَا مِنْ كُلِّ مَرَضٍ

ظَاهِرًا كَانَ أَوْ بَاطِنًا ، حِسِّـيًّا كَانَ أَوْ نَفْسِيًّا ، وَاقْضِ بِالصَّلاةِ عَلَيْهِ مِـنْ حَاجَاتِنَا مَا نَتَأَمَّلُهُ وَنَتَمَنَّاهُ ، وَاكْفِنَا بِهَا مَكْرَ الخُصُومِ وَالْعِدَاةِ، وَبَلِّغْنَـا بِهَا مِنْ خَيْرِ الدَّارَيْنِ أَقْصَى غَايَتَـهُ وَمُنْتَهَاهُ ، وَلا تُذِلَّنَا لِعَبْدٍ مِنْ عَبِيدِكَ، يَا اللهُ ، يَا اللهُ ، يَا اللهُ ، وَأَنِلْنَا بِهَا أَعْلَى دَرَجَاتِ القُبُولِ، فِي السُّلُوكِ وَالْقُرْبِ وَالْوُصُولِ .

اللَّهُـمَّ اكْفِنَا بِالصَّلاةِ عَلَيْـهِ شَرَّ الكُفْرِ وَالفَقْرِ ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ وَهَوْلِ الحَشْرِ ، وَالهَمِّ وَالحَزَنِ ، وَالعَجْزِ وَالْكَسَلِ ، وَسُوءِ الْمَآلِ، وَأَعِذْنَا بِالصَّلاةِ عَلَيْهِ مِنْ غَلَبَةِ الدَّيْنِ وَقَهْرِ الرِّجَالِ .

اللَّهُـمَّ وَتَعَطَّـفْ بِبَرَكَتِهَـا عَلَيْنَا ، وَاكْشِـفْ عَنَّا مَا نَـزَلَ بِنَا ، وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا ، أَنْتَ مَوْلانَا فَحُفَّنَا بِلُطْفِكَ الخَفِيِّ (يَا لَطِيفُ، يَا لَطِيفُ ، يَا لَطِيفُ) .

وَاخْتِـمْ لَنَـا بِخَاتِمَـــةِ الخَيْرِ قَبْـلَ الْفَـوْتِ ، وَخَفِّـفْ عَلَيْنَا سَـكَرَاتِ المَـوْتِ ، وَاعْصِمْنَا عِنْدَ الفِتْنَةِ الكُـبْرَى ، وَثَبِّتْنَا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الدُّنْيَا وَالأُخْرَى ، وَذَكِّرْنَا بِالجَوَابِ عِنْدَ السُّؤَالِ وَمَآسِيهِ، وَآنِـسْ وَحْدَتَنَا فِي القَـبْرِ وَخَوَافِيهِ ، وَاحْفَظْنَا مِـنْ أَهْوَالِهِ وَآمِنَّا مِمَّا فِيـهِ، وَاجْعَلْهُ بِمَحْضِ الْفَضْلِ رَوْضَـةً مِنْ رِيَاضِ جَنَّاتِكَ، وَقَرِّبْنَا

مِـنْ مَقَـامِ الْحَبِيبِ ﷺ بِمَنِّكَ وَحَنَانِكَ ، وَمَتِّعْنَـا بِشَرَفِ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ الأَقْدَسِ ، وَاسْـلُكْنَا فِي مَوْكِبِ اسْتِمَاعِ صَوْتِكَ الأَنْفَسِ ، وَلا تَحْرِمْنَـا شَرَابَ الأُنْـسِ بِكَ ، وَالْقُرْبِ مِنْـكَ ، وَالأَخْذِ عَنْكَ ، وَالْوُصُولِ إِلَيْكَ ، وَالتَّوَكُّلِ عَلَيْكِ ، وَاسْـلُكْنَا فِي سَلْكِ أَهْلِ سِرِّكَ وَبِرِّكَ ، وَالأَخْذِ مِنْ خَيْرِكَ ، لا مِنْ غَيْرِكَ .

اللَّهُـمَّ وَاخْلُفْنَا عَلَى مَـنْ بَعْدَنَا بِالخَيْرَاتِ ، وَلا تَكْشِـفْ عَنَّا وَلا عَنْهُـمْ سِـتْرَكَ فِي الحَيَاةِ وَلا بَعْدَ المَمَـاتِ ، وَاعْصِمْنَا وَإِيَّاهُمْ مِنَ الْفَوَاجِعِ وَالمُفَاجَآتِ .

اللَّهُمَّ وَتَعَطَّفْ بِمِثْلِ ذَلِكَ عَلَى والِدَيْنا وَأَوْلادِنَا ، وَعَلَى أَهْلِينَا وَأَزْوَاجِنَـا ، وَعَلَى إِخْوَانِنَا وَأَحْبَابِنَا ، وَعَلَى أَشْـيَاخِنَا جَمِيعًا فِي اللهِ، وَعَـلَى كُلِّ وَلِيٍّ أَوَّابٍ أَوَّاهٍ ، يَـا رَبَّـاهُ ، يَا مَوْلاهُ ، يَا غَوْثَاهُ ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِـينَ ، يَـا أَرْحَمَ الرَّاحِمِـينَ ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ، يَـا غِيَاثِي عِنْدَ كُلِّ كُرْبَـةٍ ، يَـا مُجِيبِـي عِنْدَ كُلِّ دَعْـوَةٍ ، يَا مَعَاذِي عِنْدَ كُلِّ شِـدَّةٍ ، يَا رَجَائِي حِينَ تَنْقَطِعُ حِيلَتِي ، يَا حَنَّانُ يَا مَنَّانُ ، يَا عَظِيمَ الشَّـأْنِ ، يَا وَلِيَّ النِّعَمِ وَمَوْلَى الإِحْسَـانِ ، يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ ، يَا بَدِيعَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ، يَا ذَا الجَلالِ وَالإِكْرَامِ ، آمِينَ .

وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ .

فهرست الموضوعات

* * *

من مؤلفات شيخنا الإمام الرائد رحمه الله:

١- أبجدية التصوف الاسلامي.

٢- أصول الوصول.

٣- الخطاب: هذا هو تصوفنا.

٤- الإفهام والإفحام (قضايا الوسيلة والقبور).

٥- السياسة بين الزوجين في الإسلام .

٦- الاسكات بركات القرآن على الأحياء والأموات.

٧- الفروع الخلافية ومشروعية العمل بأحد الوجهين فيها.

٨- مراقد أهل البيت في القاهرة.

٩- معالم المجتمع النسائي في الاسلام.

١٠- أهل القبلة كلهم موحدون.

١١- السلفية المعاصرة إلى أين؟!

مؤلفات لشيخنا الرائد تطبع لأول مرة

(تصدر قريبا ان شاء الله)

١- الخوارق والكرامات.

٢- إعلام الأعلام بأحكام التحية في الإسلام.

٣- ديوان المثاني (٤ أجزاء).

٤- التبصير في الطب النبوي.

٥- اصطلاحات الصوفية .